مكتبتنا العربية

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية نصف شهرية تتناول
تلف العلوم والفنون والاداب
تصدرها دار الجاحظ للنشر

رئيس التحرير: موسى كريدي

ب القادم :

تطور الأستشراق في دراسة التراث الشعبي

عبد الجبار ناجي

٥ فلسا — دار الحرية للطباعة - بغداد

الموسوعة الصغ
٨٤

الثورة والسياسة الدولية

جمال عبد الرزاق البدري

مكتبتنا العربية

الموس
(٤)
السياسة
عراقي
ي

الثـورة .... والسياسة الدولية

جمال عبد الرزاق البدري

منشورات دار الجاحظ ـ وزارة الثقافة والاعلام
ت٢ ١٩٨٠ ـــــــــ الجمهورية العراقية

المؤلف في سطور

* : وُلد في مدينة سامراء من محافظة صلاح الدين عام ١٩٥٧ .
* : مايزال طالباً في جامعة بغداد ـ كلية التربية ـ فرع التاريخ ـ السنة الرابعة .
* : له عدد من الكتابات في الصحف والمجلات العراقية والعربية .
* : كُرم من قبل السيد الرئيس القائد صدام حسين بتاريخ ٢١ آذار ١٩٨٠ لجهوده في اعداد بحث تاريخي فكري بعنوان "محمد الثورة والحضارة" .
* : وهو ما يزال يواصل نشاطه الثقافي في كتابة المقالات الصحفية ، واعداد بعض الدراسات الفكرية والسياسية والتاريخية الأخرى .

جمال عبد الرزاق البدري

مكتبتنا العربية

تاتي هذه ـ الدراسة المبتسرة ـ السياسة الدولية في ضوء مفاهيم الثورة ـ في القطر العراقي والثورة العربية ـ نتيجة للقدرة العظيمة التي اثبتتها المباديء البعثية على الساحة القومية وفي المحيط الدولي ... خاصة بعد مؤتمري قمة بغداد التاسع ، وقمة تونس العاشر ، وعقد مؤتمر قمة عدم الانحياز السادس في هافانا .... بالرغم من ان هذه المباديء ، ابعد تاريخا واعمق زمنا من هذه المؤتمرات ....

كما ان هذه ـ الدراسة ـ مساهمة اولية في سبيل زيادة الوعي السياسي حول المفهوم البعثي للسياسة الدولية ، خاصة وانني قد وجدت ـ بعد الدراسة المقارنة ، ومن خلال مجمل الاحداث السياسية ـ ان المفهوم الثوري القائم على مباديء وقيم حزب البعث العربي الاشتراكي ، هو الاجدر بالاتخاذ كمنهج عمل ، ليس للعراق حسب ، وانما للامة العربية ، سواء في مرحلتها الحاضرة او المستقبلية .... .

ان الكتابات والدراسات العديدة ، التي ظهرت بعد ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ القومية الاشتراكية الديمقراطية ، وعلى مختلف المستويات ، واهمها احاديث الرفيق القائد صدام حسين ، حول هذا الجانب ، كان لها اثرها الكبير في بلورة الرؤية البعثية للعلاقات الدولية .. هذا في مجال النظرية .

اما في مجال التطبيق ، فان التزام الجمهورية العراقية بالاعراف الدولية وبالاخلاقية القومية الانسانية ، في توجيه سياستها الخارجية ... قد اكسبها نجاحا عظيما ، واحتراما لمواقفها المبدئية ... مما يدل على ارتفاع مكانتها الدولية ، وقدرتها الفعالة على التاثير المتكافيء ....

من هنا ، تبدو اهمية مثل هذه الدراسات في عصرنا الراهن ، عصر القوة والعلاقات الموجهة والمترابطة ، واثرها على سياسات الدول ... وحتى على انظمتها الداخلية ، واتخاذ « القرارات »... حيث تجتمع ـ متداخلة ـ الايديولوجية مع الدبلماسية والقدرة ..... في سبيل تحقيق « الاغراض والمصالح » القومية وغير القومية ....

لذا فان الالمام الشامل والواضح بالعالم ومشاكله ، بالعلاقات الدولية ، امر ضروري لاية مشاركة ايجابية في بناء ـ الاستقرار ـ العالمي .

ولابد من القول : ان الربط والاشارة ـ في سياق الحديث ـ عن منهج الثورة وسياستها ، يعني الاشارة بالكامل الى منهج الحزب وسياسته.. فالثورة في القطر العراقي هي التعبير الصحيح والامين عن مفردات حزب البعث العربي الاشتراكي في عموم تصوراته الشمولية . ...

جمال البدري
بغداد ١٩٨٠

حزب البعث العربي الاشتراكي
والسياسة الدولية

« نحن اليوم في قلب التاريخ الانساني ، تؤثر فيه اكثر مما نتاثر به ، فبقدر مانهدم من اوضاعنا الاستعمارية ... ونساهم في تحرير الشعوب .... بقدر مايكون نضالنا ضد الاستعمار صادقا وشاملا ومعبرا عن تجربتنا القومية التي هي تجربة الانسانية » .

الرفيق القائد المؤسس

مع اطلالة العصر الحديث ؛ كانت الحرب العالمية الاولى ... وكانت الحرب العالمية الثانية ..

وكان الوطن العربي في معظم اقطاره مسرحا للحرب العالمية الثانية ، بحكم « موقعه الاستراتيجي »(١) وموارده ، وبسبب السيطرة الاستعمارية على معظم اراضيه ..

وقد تفاعل المجتمع العربي مع احداث الحرب ونتائجها ، لانه طفق يتهيأ للولوج في مرحلة تطور جديدة وبعث جديد .... الا انه يجب ادراك ، ان الامة العربية لم تكن معنية مباشرة بالحرب ، وانما الحرب قد فرضت عليها فرضا ...

وادى التوافق بين ميلاد حركة التحرر القومي العربي ، وبين مجريات الحرب الى خلق الظروف والشروط المناسبة لربط هذه النهضة والحركة بمصير العالم ومشكلاته ....

اذن : فمرحلة مابعد الحرب قد حددت موقع ـ الايديولوجيات ـ والشعوب بصورة عامة ؛ كما انها ربطت تطور المجتمع العربي وتطور ـ العالم الثالث ـ .

من هنا ، فان الحرب « كانت متغيرا عالميا

(١) يحتل الوطن العربي موقعا ستراتيجيا ـ برّيا وبحريا وجويا ـ يمتاز بالعمق الستراتيجي .. وهذا الموقع يمتد ←

انعكست اثاره ، سلبا وايجابا ، على الواقع العربي الذي كان يمر بتطور جديد ... »(٢) ، اضافة الى وجود تناقضات اساسية ، داخلية وخارجية .. خاصة وعامة ... فيه .

عاش الوطن العربي ـ اثناء وبعد ـ الحرب العالمية الثانية ، فراغا في الجوانب الايديولوجية والتنظيمية .... غير ان ادراك هذا ـ الفراغ ـ قد ساعد على التفاعل العميق مع احداث المرحلة الساخنة ... فكانت مرحلة مابعد الحرب ملحمة مستمرة من الصراع بين النضال العربي ، وبين اعداء الامة العربية ، « بين القوى العاملة ضمن منطق التاريخ ، وبين القوى الغاشمة التي تدفعها مصالحها وعماؤها الايديولوجي الى العمل في الاتجاه المعاكس ... »(٣) .

من ١٨° غربا الى ٦٠° شرقا بالنسبة لخطوط الطول ، اما بالنسبة لدوائر العرض ، فهو يمتد ما بين « ٣٨ شمالا الى ٥° جنوبا » ... مع العلم ان مساحته تناهز الـ ١٢ مليون كم٢ تقريبا .. ويظل على محيط وثلاثة بحار وخليج كبير ...

(٢) انظر : الياس فرح : الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، ص٨ ، كذلك انظر دراسات في الوطن العربي ـ الحركات الثورية والسياسية ـ توفيق اليوزبكي وجماعته ط٢ ـ ١٩٧٥ .

(٣) انظر : الياس فرح : الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، ص٤٤ .

من هنا اصبح ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي تجسيدا صميميا للنضال القومي للامة ضد التحديات الداخلية والخارجية ، ولقيادة المسيرة الجماهيرية بعيدا عن التبعية والانحراف والزيف ..

ان لميلاد حركة البعث العربي الاشتراكي ، الاثر في ان يشهد عالمنا الحديث والمعاصر ظهور ـ القضية القومية ـ والتي تعني على الصعيد الموضوعي تلك « التناقضات التي تميز الواقع اجتماعيا وحضاريا وقوميا في مرحلة تاريخية محددة »(٤) . لذلك كانت ولادة الحزب ، فكرا وممارسة فضالية من خلال ـ معاناة التخلف والتسلط ـ في الواقع العربي .. وانتهج البعث طريقه القومي الاشتراكي الثوري المستقل ، رغم الارهاب الفكري والسياسي والنفسي الذي شنه الخصوم ...

ومن ثم فان حزب الثورة العربية ، كان يدعو الى تكوين ـ الشخصية القومية ـ اولا ، ثم الانفتاح على تجارب الآخرين ، بصيغة التفاعل ، وليس باية صيغة ذيلية اخرى، فالعرب « لايطلبون اكثر من ان

---

(٤) الثورة العربية : العدد التاسع ، السنة ١١ ايلول ١٩٧٩ ، ص٤١ .

يكون تحالفهم مع الدول حرا ، وان يستلهموا فيه مصلحتهم القومية قبل كل شيء ... » (٥)

عندما وجد البعث ، كانت امامه عقيدتان هما الماركسية ، والبرجوازية الراسمالية ... اضافة الى دعوات اخرى « محلية » عديدة ... ولكن البعث اختار عقيدته مستقلة ومتميزة . . بالرغم من أن العقيدة البعثية لاتمنع التفاعل والحوار بالاطار الانساني مع الروافد الفكرية الاخرى ومن كل اتجاه ، بما يحفظ ويحافظ على الشخصية القومية ويخدم الفكر الانساني ...

ان نظرة البعث ـ للعلاقات الدولية العامة قد حددها منذ تاسيسه وعبر مؤتمراته القومية... وهي مستوحاة من « المصلحة القومية العربية ، ومن رسالة العرب الخالدة ، التي ترمي الى المساهمة مع الامم الاخرى في ايجاد عالم منسجم حر آمن يسير في سبيل التقدم الدائم ... »(٦) .

كذلك اتبع حزب البعث العربي الاشتراكي ضمن نظرته الى « السياسة الخارجية » مبدأ الحياد الايجابي ، لانه الحزب القومي الذي آمن

(٥) ميشيل عفلق : في سبيل البعث ، ص ٢٠١ .
(٦) نضال البعث ج٤ : ... دار الطليعة ، بيروت ، ص٢٧.

« بوحدة معركة التحرر في العالم ... وبتاييد قوى التحرر في العالم »(٧) .

كما اكد البعث على تدعيم الصداقة والتعاون مع شعوب البلدان الاشتراكية ، ودول عدم الانحياز ومجموعة اقطار العالم الثالث .. والحرص على السيادة الوطنية ... على الثروات ... لضرب المواقع والمصالح الامبريالية والاستغلالية ...

واعتبر الحزب ان التميز العنصري مظهرا من مظاهر النظام الاستعماري ... ومن هنا فان موقف حزب البعث العربي الاشتراكي متعارض ومتناقض مع المعسكر الامبريالي ، اضافة الى التناقض المبدئي المتميز بين الطرفين .. .

ان مفهوم حزب البعث العربي الاشتراكي « لمحصلة السياسة الدولية » سيبقى نابعا من نظرته الى « علاقة المصلحة المتبادلة بين الثورة العربية .... وبين المحيط الدولي على المستويين الرسمي والشعبي ، وان تتوعب هذا المفهوم حركة الثورة العالمية ، التي تشكل الثورة العربية جزءا لايتجزء منها »(٨) .

(٧) المصدر السابق ... ص٥٩ .
(٨) ستراتيجية المرحلة الراهنة : ... دار الطليعة ، ص٢٩.

اذن : فالفهم لتناقضات الواقع العربي واستيعابها بنظرية ـ الوحدة والحرية والاشتراكية ـ جعل من حزبنا المعبر بصدق وصميمية ... عن روح الامة العربية وضميرها ، وادراك حاجاتها الحيوية .. فاتبع سبيل النضال والكفاح لرسم معالم الطريق على ارض الواقع العربي ... من جهة اخرى فان الرؤية الثورية لحزب الثورة العربية ـ غربية ـ على القوى العربية « الرسمية » ، وعلى القوى الدولية ، بسبب نهج البعث القومي الاشتراكي المستقل والخاص في التكون والمسار والمطامح ... ولكن علينا ان نعرف ان هذه القوى العربية الرسمية ، لاتعبر في موقفها هذا عن ارادة الجماهير العربية وعن ارادة الامة في فعلها الصحيح وانما تعبر عن مصالحها وتبعيتها ....

اما القوى الدولية فانها تجد في اي اتجاه مستقل عن مظلتها ماينا هض هيمنتها السياسية والاقتصادية والعقائدية ....

من هنا نعرف دوافع المحاربة والعداء لحزب البعث العربي الاشتراكي من قبل هذه القوى والتيارات الدولية .. وكذلك العداء الاستعماري الامبريالي للبعث ، اضافة الى الافتراق التاريخي والايديولوجي ، عن حركتها ـ بالنسبة للدول

الشيوعية ـ والذي يعود الى النهج الخاص لحزبنا « وحرصه على اقامة تجربة فريدة خارج اطار التبعية الدولية »(٩) .

لذلك فان النهج الثوري المستقل الذي يمثله ويقوده حزب البعث العربي الاشتراكي في المنطقة العربية عموما ـ والتي تتميز باهميتها وقيمتها الحضارية والستراتيجية ... ـ يعتبر مركز اشعاع لدول العالم الثالث ولاقطار حركة عدم الانحياز ولكل البلدان الاخرى التي تعاني من العدوان والاستغلال ...

وهذا مايهدد المصالح السياسية والاقتصادية والعقائدية .... للقوى الامبريالية ـ الراسمالية والشيوعية ـ على حد سواء ...

* * *

(٩) الثورة العربية : العدد الاول ، السنة ١١ كانون ثاني ١٩٧٩ ، ص٥٢ .

ثورة ١٧ تمـوز ١٩٦٨
والمفاهيم الثورية للعلاقات الخارجية

« ان الاستعمار ادرك ان هذه الثورة هـي طراز جديد ، وانها ثورة لاني بيانها الاول فقط ، ولا بنواياها فقط ، وانما في منطلقاتها المبدئية ، في سياساتها ، في شعاراتها المرحلية ، وفي اهدافهـا الستراتيجية .. في سلوكها اليومـي في الحيـاة الداخلية ... وفي السياسة العربية ، وفي السياسة الدولية » .

الرفيق القائـد صـدام حسيـن •

كانت ارض الوطن العربي عامة ، وارض العراق خاصة ، ومنذ فجر الحضارات القديمة ـ استثناء عن مثيلاتها .. فهي دائما متميزة ومتقدمـة ...

ففي وادي الرافديـن كانت اول المدنيـات الانسانية ، والمصنفات الادبية ، والملاحم والبطولات وظهور نظام حكم قائم على اسـس سياسية واقتصادية وتشريعية .. متينة ومتطورة ...

لقد اختمرت السمات « الثورية » في ارضنا ، بحيث لايمكن أن تعيش هذه الارض الطيبة، والحبلى بالخير والعطاء الانساني العام ، بدون روح ثوري . وقد بقيت مدنية وادي الرافدين ، ثورة تاريخية ، ونقطة ارتكاز للعالم ـ آنذاك ـ بشكل مؤثـر ...

واذا انتقلنا الى تاريخنا المعاصر ـ اليوم ـ نرى ان ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ في القطر العراقي ، هي الولادة الشرعية والحتمية لمسيرة تاريخنا الناضل والذي سبق غيره ، ولمسيرتنا المعاصرة ، التي نسعى لها ان تسبق الزمن الذي تقدم مع غيرنا .. نتيجة الظروف القاهرة والتي رزحنا في ظلها قرون طويلة .

ومن هنا ، كانت المفاهيم الثورية الجديدة ، لثورة البعث في القطر العراقي ، معبرة في مجال النظرية والتطبيق ، عن مسيرة الحزب القائد، القومية

الاشتراكية الديمقراطية ، والمستمدة من روح الامة وتاريخها العريق ، اصالتها وانسانيتها .. سواء في الشؤون الداخلية ، او في مجال السياسة الدولية والعلاقات الخارجية ...

واذا كان ميلاد الحزب القائد ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، ثورة على كل المفاهيم القطرية والاقليمية والطائفية . فان مرحلة حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، كانت « نهاية للثورية القطرية » غير ان المفهوم القومي الاشتراكي للثورية لم يتجسد الا بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، والتي ارست المفاهيم القومية الاشتراكية الديمقراطية ، النابعة من اصالة حزب الثورة العربية ... ، وعلى مختلف الاصعدة ..

وبالرغم من ان الجهات المعادية ـ منفردة او متحالفة ـ قد حاولت النيل من ثورة البعث والشعب في القطر العراقي وجندت حلفاءها وحلقاتها المتخصصة في الوطن العربي وخارجه ، وشنت حملات اعلامية لتشويه وجه الثورة القومي الاشتراكي .. الا انها لم تفلح ، ولن تفلح ، في حرف المسيرة النضالية البعثية ، سواء في القطر العراقي ، باعتباره القاعدة الثورية المحررة ، او في اقطار المعروبة التي تناضل ضد الاستغلال والطغيان والرجعية ...

ان اقتدار الثورة في القطر العراقي على توظيف

مفاهيمها البعثية الثورية في العلاقات الخارجية بالشكل الارادي الحر .. قد اضاف عامل قوة للامة العربية ولحركة الثورة العربية ...

فالعراق الذي قاد حركة التاريخ باقتدار وتمكن طوال الزمن القديم والوسيط ، لقادر ايضا على ان يكون القائد والرائد في مسيرة حركة التاريخ المعاصر في الوطن العربي ، وان يشكل مركز اشعاع في العالم الثالث ..

وعمل مثل هذا يدخل ضمن حسابات القوى الدولية ، واثر ذلك في وضع ستراتيجيتها وتحقيق مصالحها ... وهذا ايضا جعل القوى الدولية ، تضع « العراق » على الدوام ضمن حساباتها في المنطقة ...

ان الاقتدار والارادة لثورة القطر العراقي ، نابعان من التقاليد الثورية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ومن قيم الثورة العربية ، ذات الاصالة والتراث العريق ، متفاعلة مع روح العصر وتجارب الشعوب المناضلة ... فالثورة تؤدي الى « نشوء سنة او تقاليد ثورية ، تصبح جزءا من تراث الامة التاريخي ... »(١) .

(١) انظر : حسن صعب : علم السياسة ، ص٢٥١ .

لذا فان القدرة السياسية في الدولة والمجتمع العراقيين اصبحت ظاهرة بارزة ضمن القدرة السياسية الانسانية .. بالرغم من ان عالمنا المعاصر « يتسم بحالة لا توازن . . »(٢) .

ان الحركة الثورية القومية الاشتراكية الديمقراطية ، والتي تريد ان تحقق مهماتها — التاريخية — بصيغ فعالة وبنظرة شمولية ، لاتتقوقع ضمن هيكلها الجغرافي وحدودها في الخارطة السياسية ... بالرغم من مبدئية تحديد عواملها الموضوعية والذاتية ضمن اقليمها — القانوني والدستوري — وان توجهها لخدمة مهماتها على افضل وجه ممكن ، على ان يدخل في الحسابات المنظورة وغير المنظورة ، الاتجاهات السياسية الدولية والقوى المؤثرة على المسار العالمي ، دون غوص في لجتها او الانغلاق عن التفاعل معها بصيغة التكانؤ والاقتدار والانتقاء والارادة ...

فحينما نتحدث في قضايا السياسة العالمية مفروض ان لاننسى العنصر الحاسم والاساسي فيها وهو ارادة الشعوب ... « اذ هناك طريقتان في

(٢) سعدون حمادي : الاستقلالية في السياسة الخارجية ، ص٧ . كذلك انظر : امين محمود عبدالله : في اصول الجغرافية السياسية ، ص١٦٤-١٦٧ .

التعامل في السياسة الدولية : الطريقة التي تستخف بتاثير السياسة الدولية على النضال الوطني والقومي وهذه طريقة خاطئة ، والطريقة الاخرى التي تجعل من رقابنا في النضال الوطني والقومي بيد السياسة الدولية ، وهذا انحراف ، فارادة الشعوب اولا ... وتاتي بعدها العوامل الاخرى »(٣) .

ان معركة الاستقلالية هي صراع بين ارادات الشعوب وبين القيود المضادة للقوى والمصالح الطامعة . واحيانا لايكون — الاعداء — وحدهم الذين يتدخلون لزعزعة الارادة الوطنية .. ولهذا كان تاكيد الرفيق صدام حسين شاملا اذ قال « انه لا الاعداء ولا الاصدقاء هم الذين يرسمون سياستنا ، وانما نحن في العراق .. نحن كشعب عراقي ، وكامة عربية ، الذين يجب ان يرسموا سياستهم وينفذوا هذه السياسة ، بما في ذلك ارادة الصراع بينهم وبين اعدائهم »(٤) .

لقد اختارت الثورة منهجها المستقل ، وطريقها المستقل الخاص في مسيرتها النضالية لتحقيق اهدافها البعثية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

(٣) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص٢٩ .

(٤) صدام حسين : معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ، ص٧٥ .

ثورة ؛ تموز ـ البعث ؛ اكدت على المنهج المستقل والطريق الخاص في سياستها لجملة اسباب منها « تنقيد » النظرية البعثية المستقلة وتطبيقها على ارض الواقع ، بما يجعلها تجربة نموذجية ثورية خاصة في وطننا العربي ، والعالم الثالث .. وان تصبح « مركز استقطاب .. فامتنا بحاجة الى الضوء الهادي الذي يدل على الطريق ، ويتقدم الطريق .. »(٥) .

كما تحرص الثورة على ان تقود العرب وباقتدار ليلعبوا دورا متميزا في صنع الانسانية الجديدة .. وليؤدوا رسالتهم الخالدة دونما وصاية او نفوذ اجنبي . .

ان هذا المنهج ، هو منهج حزب البعث العربي الاشتراكي ، وطريق ثورته في القطر العراقي ، ولا مناص من سلوكه على الرغم مما يحيط به من خصوم واعداء وقراصنة محترفين .. اضافة الى كل ذلك فان المنهج البعثي هو ضرورة تاريخية لتجاوز تناقضات الامة في سبيل تحقيق اهدافها العظيمة ..

ان القيم السامية التي آمنت بها الامة العربية عبر الزمن الطويل ، لاتزال موجودة ، وان الوضع اليوم يشير الى ان الامة العربية بدات باعادة النظر

(٥) ميشيل عفلق : البعث والتراث ، ص٣٧ .

في حل ما يمكن بعثها من هذه القيم ـ متطورة ـ من جديد » وخير دليل على هذه الحركة الجديدة تصاعد النضال العربي ... وهذا سيمكنها من استعادة دورها الحضاري الذي خدمت به البشرية جمعاء ... »(٦) . فالدور القومي والدولي الذي يقوده العراق يرتبط ارتباطا وثيقا بنظام الحكم ، اي بالثورة ، « وبالقيادة الثورية »(٧) ، التي تدير بطرق غير تقليدية دفة السياسة الوطنية والقومية والخارجية ، من هنا فان « امكانية القوة لاية دولة انما تعتمد على نظام الحكم الذي تخضع له والدور الذي تستطيع او ترغب الحكومة الوطنية في ان تضطلع به في السياسة العالمية بوجه عام »(٨) . ولكن لاننسى ان هذه ـ القيادة والسياسة ـ انما تعتمد ان على عقيدة ومبادىء وحزب هو حزب البعث العربي الاشتراكي .

لقد حددت الثورة ـ بكل وضوح ـ هويتها سواء على الصعيد العربي اوالدولي... فعلى الصعيد

(٦) انظر : فاضل زكي محمد : السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية ، ص٩٤ .

(٧) انظر : طروحات الرفيق صدام حسين في السياسة الدولية ، المبحث الرابع من هذه الدراسة ..

(٨) راجع : امين محمود عبدالله : دراسات في الجغرافية السياسية ، في موضوع علاقة الجغرافية السياسية بعلم السياسة .

القومي ، وقفت الثورة ووقف الحزب في وجه حالة التداعي واليأس التي حاولت ـ او تحاول ـ الانظمة المعادية لحركة الثورة العربية وللجماهير ، ان تبذرها لتفتيت الصف العربي ، اضافة الى قيادة النضال القومي الثوري وتغذيته ، والتاكيد على تحقيق اهداف الجماهير .. كما اكد القطر العراقي ـ بصدق وامانة ـ على دعمه المستمر للمقاومة الفلسطينية ولحركة التحرير العربية داخل الاراضي المحتلة وخارجها سياسيا واقتصاديا وعسكريا واعلاميا ...

ووقفت الثورة متصدية للمحاولات الامبريالية والشوفينية التي تحاول اغتصاب اجزاء من اراضينا العربية ، سواء في الخليج العربي او في غيره من وطننا الكبير . وكذلك قدمت الثورة ـ وبلا حدود ـ مساندتها للحركات التقدمية العربية ... لتعزيز وحدة النضال القومي ... الى العديد من مواقف ومنجزات الثورة والحزب القومية الاشتراكية ...

وبالرغم من كل حالات التناقض بين انظمة الحكم العربية ، وبين الثورة في القطر العراقي ، اكد الرفيق صدام حسين ، ان علاقتنا «مع الاخوة العرب هي علاقة مصيرية ، اساسها الوجود القومي الواحد

والمصير المشترك . »(٩) ، من اجل جمع شمل الامة ...

وفوق كل ذلك ، فان ثمة ميادين متعددة في العلاقات مع الاقطار العربية، والشعب العربي تحتل مكانتها المرجوة ... فهناك ميدان العلائق الاقتصادية والثقافية والبشرية وغيرها من اوجه العلائق التي « تشكل بمجموعها الاسس المادية والاجتماعية والثقافية والنفسية للوحدة العربية ...»(١٠) .

اما على صعيد السياسة الدولية للثورة فان علاقاتها ونشاطاتها الاساسية التي تتحدد بموجبها هي :ـ

١ ـ متطلبات النضال التحرري العربي ، والقضايا العربية المركزية ، وفي مقدمتها قضية فلسطين والخليج العربي .

٢ ـ ضرورات حماية الثورة في القطر العراقي ، باعتبارها قاعدة نضالية لحركة الثورة العربية وتسعى الى تحقيق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

---

(٩) صدام حسين : امتنا والتحدي الجديد ، ص٩ .

(١٠) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ص١٨٢ .

٣ ـ الايمان بان حركة الثورة العربية جزء من حركة الثورة العالمية ، وبضرورة التحالف بينهما في النضال ضد الامبريالية والعدوان والاغتصاب ، والتمييز العنصري ؛ وفي سبيل ضمان الحرية والسلم والتقدم في العالم ، مع الحرص الشديد ـ مبدئيا وعمليا ـ على الحفاظ على استقلالية حركة الثورة العربية وسماتها المتميزة .

٤ ـ الايمان بضرورة اقامة علائق طيبة ، وفي كل الميادين ، بين الشعب العربي وشعوب ودول العالم بما يتفق مع مصالحنا وحاجاتنا الوطنية والقومية ، وينسجم مع مبادئنا حول الاخاء والتعاون بين الشعوب .

على هدى وضوء هذه الاعتبارات المركزية، كان نهج الثورة في اقامة علاقاتها الخارجية ، سواء مع البلدان المجاورة للعراق او القريبة منه او العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ، او العلاقات مع البلدان الغربية واليابان ، او في التعاون مع دول القارات الاخرى والهيئات الدولية عامة .

ويلاحظ في ـ مقصود ـ هذه اعتبارات، الربط العضوي والحي والكامل للمصالح الوطنية والقومية من اجل تعاون وسلام انسانيين ..

وهكذا فان ثورتنا في القطر العراقي تسعى ـ بلا توان ـ لتحقيق رسالة الامة ، ولتحقيق حالة الصيرورة المطلوبة للامة لتحقيق اهدافها القومية ، وهكذا ايضا على الامة رسالة انسانية «تتمثل بمقدار ماتساهم به من دور في خدمة الانسانية . . . ومعتمدة طريق التفاعل لتحقيق العدالة .. وتحقيق السلام »(١١) .

ان الطريق الخاص في تجربتنا الثورية في المجال الدولي ـ للعلاقات الخارجية ـ هو التطبيق الميداني للمبادىء في حالة حركة متداخلة ومتبادلة في المحيط الدولي .. وان فهمنا لوضع هذا ـ المجال وحالته المتصورة وللقوى المؤثرة في تشكيل سياسته مع عدم اغفال ـ ضغط وشد ـ هذا المجال ، قد اكسب سياستنا واقعيتها الثورية العلمية ، بعيدا عن المزايدات .. « فالعلاقات الدولية هي مسالة واقعية صرف ، ويجب ان تبتعد عن العواطف .»(١٢)

اذن : فالطريق البعثي الخاص والمتميز . . في السياسة الخارجية لثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ،

(١١) صدام حسين : سياستنا لتجسيد لحاضر الامة ومستقبلها ص٧ .

(١٢) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ص١٩٢ .

والمفاهيم الثورية الجديدة التي اوجدتها هذه الثورة العظيمة ، ذات الاهداف القومية الاشتراكية الديمقراطية ... يمكن ان تتحدد بالصياغات التالية :

١ ـ التمييز بين مواقف الحزب « كمؤسسة قومية ، ومواقف السلطة الثورية في القطر العراقي »(١٢) .

٢ ـ الابتعاد عن الممارسات الخادعة والمزايدات الاعلامية ، والعمل لتطابق الشعارات مع الممارسات التطبيقية لكسب احترام الراي العام الرسمي والشعبي العالمي ، ومن قبل ذلك كسب الجماهير العربية .

٣ ـ الربط بين المهمات والاهداف الوطنية والقومية لان من الخطا وضع فواصل وحدود جامدة بين المهمات الوطنية والمهمات القومية ... « فالمهمات الوطنية هي جزء اساسي من المهمات القومية ... »(١٤) .

(١٢) انظر : صدام حسين : عن مواقف الحزب ومواقف الدولة ، ص٣ . وكذلك راجع التقرير السياسي للمؤتمر القومي الحادي عشر ، ص٢٤٩ .

(١٤) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ص١٦٤-١٦٥ .

٤ ـ الموقع السياسي الثوري الجديد للقطر العراقي في المجال الدولي ، ورفع راية النضال ضد المواقع الامبريالية وحلفائها . . والاستقلال في « الحركة » عن مراكز الاستقطاب الدولية.

٥ ـ الصراحة العالية والثقة بالنفس وبالشعب وبالمباديء ، ووضوح اهدافنا ، وان ازعجت الاطراف الاخرى ، الى ان يعرف « كل من نتعامل معه ، لماذا نتفق معه ؟ والى اي مدى ، ووفق اي الاسس ، وبماذا نختلف معه ولماذا ؟ ... »(١٥) .

٦ ـ ان القطر العراقي يشكل ـ البوابة الشرقية ـ للوطن العربي ، وهو موقع فريد ... وغني بالثروات ، مما يجعلنا عرضة لمحاولات الاستقطاب الدولي وهذا مما يزيد من حرصنا على الانتماء القومي ...

لذا فان مايجب ان نحرص عليه في سياستنا الدولية « صراحتنا المبدئية العالية والثابتة .. وان هذه السياسة لابد ان تنال احترام الآخرين ... »(١٦) .

(١٥) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص٢٩ .

(١٦) المصدر السابق ...

اذن : فان العلاقات الخارجية للجمهورية العراقية ، في ظل « ثورة ١٧ـ٣٠ تموز ١٩٦٨ »[١٧] اخذت ـ وتاخذ ـ مسارا ثوريا قوميا اشتراكيا

(١٧) يمكننا الوقوف عند المبادىء العامة للسياسة الخارجية العراقية ... بالرجوع الى البيان « رقم واحد » لثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ والصادر عن مجلس قيادة الثورة ... فبعد ان اعلن البيان عن قيام الثورة ... واستعرض الاوضاع الداخلية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية العربية ..... ذكر « اما في السياسة الخارجية ، فان الثورة تنطلق في سياستها من مقررات مؤتمرات عدم الانحياز ومن مصالح العرب القومية ، وستحدد الثورة موقفها من دول العالم تبعا لمواقف تلك الدول من القضايا العربية وعلى الاخص قضية فلسطين . وان قيادة الثورة تعلن عن تمسكها بمبادىء العدالة الدولية وحقوق الانسان ، كما تعلن عن التزامها بميثاق الامم المتحدة ، وتؤكد سعيها من اجل ايجاد تعاون دولي قائم على اساس المساواة بين الدول لابعاد شبح الحرب والعدوان ، واقامة سلم دائم وعادل يحقق للشعوب فرص التقدم والرفاه . كما تؤكد الثورة احترامها لجميع المعاهدات والوثائق والاتفاقيات المعقودة بين العراق ودول العالم . وتعلن عن شجبها للتفرقة العنصرية وجميع اشكال العدوان وان الثورة تعلن عن تاييدها الكامل لكفاح الشعوب من اجل حريتها واستقلالها وحقها في تقرير المصير ، كما تعلن عن عزمها على المضي في سبيل اقامة اوثق العلاقات الاخوية مع جميع البلدان العربية الشقيقة والبلدان الاسلامية والصديقة » .

وهو مسار خاص ومستقل ، ويهدف الى خدمة مصالح ومباديء الامة العربية العليا ، والى بناء صرح التعاون الانساني مع كافة الشعوب والدول ؛ بعيدا عن مراكز الاستقطاب الدولي ، وعن نتائج سياسة الوفاق ـ او الانفراج ـ الدولية ، وبعيدا عن المعسكرات المتصارعة ، والنفوذ المهيمن على مقدرات الشعوب وحريتها واستقلالها وسيادتها..

* * *

العراق وسياسة عدم الانحيـاز

« دولتنا دولة من دول عدم الانحياز ، ونسعى بايمان وبفاعلية الى تعميق منهج دول عدم الانحياز لجعله اكثر جدية في ميدانين : ميدان المعاداة للاستعمار والتبعية ... وميدان التعاون الوثيق فيما بين دول عدم الانحياز ، لزيادة فرص النمو والتطور لديها . .. وزيادة اقتدار مجموعة عدم الانحياز في المساهمة ـ ايجابيا ـ في السياسة الدولية ... » .

الرفيق القائد صدام حسين .

تختار الدول النامية ـ على الجملة ـ سياستها، اما في طمس هويتها الوطنية في خضم الصراع الدولي ، مما يفقدها شخصيتها القومية ، واما بالتقوقع داخل « السور الصيني » واغلاق الابواب والنوافذ ....

واذا ماحاولت احدى هذه الدول انتهاج مسارها المستقل . . فانه ينظر اليها ـ كتابع ـ اما لمركز استقطاب راسمالي ، واما لمركز استقطاب شيوعي ...

وفي نفس الوقت ، فان الدول الكبرى تحاول من جهتها كسب المزيد من ـ الحلفاء والاتباع في العالم ـ وكلما ازداد نفوذها واحتواؤها ... يزداد رصيدها وتاثيرها على مناطق الضغط والشد والاستقطاب ... « سواء ضمن صيغة التقاء الستراتيجيات ، او من خلال القتال بالنيابة »(١) ، او من خلال ـ قنوات ـ الاحلاف العسكرية او الاقتصادية . ..

ان فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، انتقلت الى صيغة ـ الحرب الباردة ـ الا ان الاقطار التي لاتهمها الحرب ـ الباردة او الساخنة ـ شهدت

(١) صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية، ص١٤ـ١٩ .

تطورات وانعطافات ـ رغم محاولات الاقطاب لاحتوائها ـ وكان من اهم هذه التطورات على النطاق الدولي ـ ولادة ـ حركة عدم الانحياز ، منذ انعقاد مؤتمر باندونغ في عام ١٩٥٥ ...

وكان حزب البعث العربي الاشتراكي ـ ومازال ـ من اوائل الحركات الثورية القومية والعالمية ، التي دعت الى جوهر هذه السياسة وهو « الحياد الايجابي »(٢) .

فقد جاء في سبيل البعث للرفيق القائد المؤسس : ان الحياد الايجابي ... يرتفع فوق ذلك التضاد بين الاشتراكية والراسمالية ، ويتعمق في المشكلات الانسانية والعلاقات الدولية اكثر من ذي قبل .. .

وقد وضح حزب البعث العربي الاشتراكي ، ان عدم الانحياز لايعني ان تقف الامة العربية على « الحياد » بين الحق والباطل ، ولكنها يجب ان تنحاز الى الشعوب التي تناضل من اجل حريتها واستقلالها ضد الاستعمار والعدوان والتبعية ...

وبعد ثورة ١٧ـ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، لعب العراق البعثي دورا متميزا ومؤثرا في حركة عدم الانحياز ،

(٢) انظر : ميشيل عفلق : في سبيل البعث ، ص٢٣٦-٢٣٧

وقد اكد التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن للحزب ، واعتبر سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز « ركنا اساسيا في موقفه من العلاقات الدولية ... »(٣) .

ان التطورات الدولية لصالح الشعوب المناضلة والمكافحة في سبيل الاستقلال والسيادة . . . جعلت من حركة عدم الانحياز تجسيدا لارادة هذه الشعوب ، كما ان هذه الحركة اصبحت الطريق الصحيح لتعزيز السلام العالمي ، اضافة الى انها اصبحت الحركة الدولية ـ ذات الوزن الثقيل ـ التي تدعو الى توظيف حق الشعوب لصالح الشعوب ذاتها ، والدعوة للوقوف في وجه الدول الامبريالية والعنصرية . .

اذن : فحركة عدم الانحياز ، هي حركة الدول المستقلة « ضمن الظروف الدولية الراهنة من اجل حماية استقلالها ... انها تنظيم للدول المؤمنة بالسياسة الخارجية المستقلة ، من اجل الدفاع عن هذه المفاهيم في العالم ... »(٤) .

واما بالنسبة لموقف الجمهورية العراقية

(٣) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ص١٩٦ .

(٤) سعدون حمادي : الاستقلالية في السياسة الخارجية ، ص٢٦-١٧ .

المبدئي من هذه الحركة ، فقد تاكد على الشكل التالي :ـ

١ ـ تقديم الدعم للقضايا التي تهم حركة عدم الانحياز ، سياسيا واقتصاديا واعلاميا ...

٢ ـ تنشيط العلاقات مع شعوب ودول الحركة ، بهدف خلق قاعدة شعبية ورسمية عالية ...

٣ ـ التحذير المستمر من المخططات الامبريالية المعادية للحركة ..

٤ ـ محاربة كافة اشكال الاستعمار والعدوان والاحلاف العدوانية والتدخل العسكري ... ضد شعوب العالم الثالث ودول الحركة .

٥ ـ ضرورة التعاون الاقتصادي على نحو يضمن للدول النامية معدلات عالية وعادلة من التطور المشروع ...

٦ ـ يدعو العراق الى الالتزام باهداف حركة عدم الانحياز والتاكيد على وطنية عضوية دول الحركة، بعيدا عن تبعيتها بشكل مباشر او غير مباشر ...

٧ ـ كما يدعو العراق الى ايجاد ـ مقر دائم ـ للحركة لدعم استقرارها المعنوي ... وثباتها على اسس واضحة ومعترف بها ـ كهيئة الامم المتحدة ـ مثلا

من هنا ، فان الجمهورية العراقية ، تسعى بايمان وبفاعلية الى تعميق منهج حركة عدم الانحياز « لجعله اكثر جدية في ميدانين ... »(٥) : ميدان المعاداة للاستعمار والتبعية ، وميدان التعاون الوثيق ، فيما بين دول عدم الانحياز ، لزيادة فرص النمو والتطور لديها ،وهذا يؤدي بالسياق والنتيجة الى زيادة اقتدار حركة عدم الانحياز ، ومن ثم مساهمتها المؤثرة ـ ايجابيا ـ في السياسة الدولية .. وهذا يؤدي ـ ايضا ـ الى اتاحة فرص السلام ويقود الى سياسات اكثر توازنا بين الدول النامية والمتقدمة ...

وبالرغم من ان هناك دولا في مجموعة حركةعدم الانحياز لاترقى الى مستوى الطموح في سياستها ، الا ان الحاجة تدعو الى أن تلعب هذه الحركة دورها المطلوب من الناحية التاريخية والموضوعية ... لقارعة الضغط والشد الامبريالي والاستغلالي المفروض على الدول النامية والصغيرة .. ولذلك يجب ان تتوفر في بلدان عدم الانحياز ، العقيدة الوطنية المعبرة عن مصالح الشعب ، بشكل مباشر ومستقل ، وان تتوفر الارادة القادرة على تحويل العقيدة الى منهج عمل فعال بهذا الاتجاه ...

(٥) انظر : صدام حسين : معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ، ص٦٤ وما بعدها ....

ان العراق في تاكيده على المباديء والاسس ... السالفة للحركة انما ينطلق من « حاجة عميقة لهذه المباديء ، ومن تجربة وطنية وقومية طويلة ... »(٦) .

لقد كان بين المؤتمر الاول الذي عقد العام ١٩٦١ في بلغراد ـ بعد لقاء باندونغ العام ١٩٥٥ ـ لدول حركة عدم الانحياز والذي حضرته « ٢٨ » دولة بين عضو مشارك وعضو مراقب ... وبين مؤتمر هافانا السادس للعام ١٩٧٩ والذي حضرته مايقارب الـ « ١٠٠ » دولة ومنظمة بصفة عضو مشارك وعضو مراقب ، بون شاسع ، لافي العدد الكمي ـ الظاهري ـ ولافي الحضور المتباين الاتجاهات ، ولكن في « لثقل النوعي » الذي اخذت تشكله الحركة بعيداً عن مراكز التبعية والاستقطاب وان كانت بعض الدول وهي في الحركة ... مازالت ـ تبعا ـ بصورة منظورة او غير منظورة ، لاحد مراكز الاستقطاب الدولي ... وهذا مما يضعف من دور حركة عدم الانحياز في التوازن العالمي للسياسات ، اضافة الى كونه انتهاكا لمباديء الحركة ، التي تسعى الى الابتعاد عن فكي الكماشة .

(٦) صدام حسين : حركة عدم الانحياز هكذا نفهمها ، ص١١-١٢ .

ان الدور الذي قامت به الجمهورية العراقية، برئاسة الرفيق صدام حسين في المؤتمر السادس للحركة ، شكل ركنا اساسيا في دعم « مواقف الحق والعدل والانتصار لارادة الشعوب المناضلة »(٧) ، ضد العدوان والاستغلال والتبعية ... وهكذا تزداد حركة عدم الانحياز هيبة وتاثيرا كلما اثمرت من نتائج على مستوى تحقيق الاهداف وتطبيق المباديء ، وتحويل القرارات الى صيغ تطبيقية ...

ان الوضع الدولي وخاصة في عقد السبعينات، والذي تمخض عن ازدياد التوتر والعدوان ... والذي من المحتمل ان ينعكس على عقد الثمانينات .....هو الذي وضع حركة عدم الانحياز ازاء تحد يمس مبرر وجودها ومستقبل شعوبها ، لذلك فان التحريك النشط للحركة ، ياتي ثمرة معرفة دقيقة لاتجاهات السياسة الدولية ، ووسيلة لحماية المصالح المشروعة للشعوب ، وتعزيز نهجها التحرري في نفس الوقت ...

غير اننا يجب ان نبذل جهدا استثنائيا ، خلال

(٧) انظر : صدام حسين : حركة عدم الانحياز هكذا نفهمها : وهو نص خطاب السيد الرئيس القائد صدام حسين في مؤتمر هافانا السادس للعام ١٩٧٩ .

المرحلة المقبلة بهذا الاتجاه « فحركة عدم الانحياز كانت دائما بحاجة الى مركز عربي نشيط .... وتجربة الحزب الثورية في القطر العراقي ، مرشحة الان ، لان تكون المركز العربي الاول في هذه الحركة ومركزا دوليا بارزا فيها...ان منهج عدم الانحياز هو بالنسبة لنا ، منهج مركزي ، وعلينا ان نمنحه كل ما يستحق من الاهتمام والنشاط »(٨) .

لذا فان حركة عدم الانحياز ، بمجموعها النوعي الجديد ، وبزيادة هذا الحجم ، والدور المتنامي لها ستستقبل قمتها السابعة في بغداد العام ١٩٨٢ ، بحماسة متجددة ، وبلا شك ، بانتصارات كبرى .. ايضا .

ان من اهم النتائج التي ستترتب على ديمومة حركة عدم الانحياز وتحويلها الى « منظومة » متناسقة ومتقاربة ، في وجهات النظر ، وفي الخط العام لسياساتها .. هو محاربة الامبريالية والتبعية والاستغلال ... وتعميق الصلات والاواصر الاقتصادية والثقافية والاعلامية .. بين دول الحركة ..

(٨) انظر : التقرير السياسي للمؤتمر القومي الحادي عشر ص ٢٤٧

هو بالنتيجة «اضعاف» لمراكز الاستقطاب الامبريالية « وتقليل » لتاثيراتها في رسم السياسة الدولية على حساب الشعوب .. وانه كلما « ازداد الصراع بين الكتل الكبيرة .. ازدادت اهمية دول حركة عدم الانحياز .. »(٩) .

ولاشك ان العراق الذي « يؤيد » تعدد مراكز الاستقطاب .. لزيادة « المرونة » في السياسة الدولية .. له دور — واي دور — في دعم هذه الحركة ، والتاثير على — برنامجها — ايجابيا ، وبما يخدم حركة الثورة العربية ، وحركة الثورة الشعبية العالمية ... وهذا بالنتيجة والمحصلة الاخيرة، يخدم المهمات الوطنية والقومية والانسانية للثورة وللحزب ...

* * *

(٩) صدام حسين : معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ، ص٦٦ .

طروحات الرفيق صدام حسين
في السياسة الدولية(*)

« نريد عراقا مستقلا متحررا اشتراكيا ... نريد هكذا ، ونريده ان يلعب دورا طليعيا في المنطقة، وبالذات في الوطن العربي ... نريده ان يلعب دورا طليعيا في تعزيز نهج السياسة المعادية للامبريالية على الصعيد الدولي ... نريده هكذا ، ونريده بلدا غير منحاز .. » .

الرفيق القائد صدام حسين

(*) ان اعلان الرفيق الرئيس صدام حسين في الثامن من شباط ١٩٨٠ ، يشكل صلب « النظرية الثورية » في السياسة القومية والدولية .... فنقاطه الثمانية تعد انعطافا كبيرا في واقع سياسة العصر .. ولاهمية هذا الاعلان ساخصص له « دراسة » اخرى مستقلة تتناسب مع مكانته السياسية والتاريخية .. « انظر اعلان الرئيس صدام حسين » .

ان الثورة العربية ـ في القطر العراقي ـ « حقيقة نهائية » لانها التعبير التاريخي الاصيل للنضال الذي حملته الامة عبر اجيالها ... حتى تحقق في ١٧ـ٣٠ تموز ١٩٦٨ .. لذا فهي الضمان الاكيد لحاضر هذه الامة ، ومستقبل القادم منها...

ولما كانت ثورتنا القومية الاشتراكية الديمقراطية ذات نظرة شمولية لمختلف جوانب الواقع الحياتي.. فان تصوراتها المبدئية لافاق ومستقبلية ونوعية العلاقات الخارجية وللسياسة الدولية والتعاون الدولي عموما ، اخذت نصيبها ضمن الخط المركزي العام للحزب .. بما يعبر عن روح الثورة العربية وطبيعة الظروف الدولية ، خدمة لمصالح الشعب ، وتحقيقا لارادته الوطنية والقومية ..

ان الامم تكون حية حينما تكون لها قيم محددة تصنعها لنفسها التي هي صورة ممثلة لحياتها عبر الزمن الطويل .. « وحينما تعتز بقيمها هذه ... اضافة الى التصميم والارادة في الدفاع عن قيمها.. حتى تفرض لها مركزا في المجتمع الدولي .. » (١)

وهذا ماجسدته ثورة البعث والشعب ، في القطر العراقي ، حينما استلهمت روح تاريخنا

---

(١) فاضل زكي محمد : السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الخارجية ، ص٤٧ .

واجدادنا في صياغة قيمها النضالية الانسانية في التعامل مع الاخرين . واحترامهم ، بما يعبر عن اخلاقيتنا القومية والانسانية .

ان التصورات المبدئية ، والمفاتيح المركزية « للتنبؤ » بحركية السياسة الدولية ، لم تغب عن « العقل السياسي » لقيادة الحزب والثورة ، بل ان هذه القيادة البعثية لها اهتمام متقدم ومتميز في ملاحقة ما يطفو على السطح ـ ودراسته دون غض النظر عن « الغاطس » او عن العمق والمدى المؤثرين في ذلك ..

ومن هنا ، جاء صواب النظرة البعثية للثورة في ـ تفسيرها ـ للعلاقات الخارجية، واتخاذ المواقف الصميمية في السياسة الدولية ، بما يعبر عن ضمير الشعب ونمط العلاقات العامة التي تسوده ، زائدا معرفة طبيعة ـ اللعبة الدولية ـ في السياسة.

فالاستقلالية في السياسة الخارجية للثورة ، هي محصلة للمواقف التي اتخذتها الثورة ، وعبرت عنها ـ بصراحة ووضوح ـ ضمن دبلماسيتها الثورية في المحافل والهيئات الدولية ... حتى استطيع ان اشير انه اضافة الى النظريات السائدة في عالمنا المعاصر ـ بالرغم من ان النظريات ليست هي الغاية ، بقدر مصالح الشعب والامة العليا ... سواء منها

الراسمالية او الشيوعية او غيرها ، فاننا قد اصبح لنا « نظرية » في السياسة الدولية ، مستقلة ومتميزة ومتكاملة وشمولية ....

ان مفاهيم حزب البعث العربي الاشتراكي ـ ومن خلال التطبيق الثوري لهذه المفاهيم والصيغ في التعامل الدولي ... ـ قد افرزت لنا نظرية عمل في السياسة الدولية ... « وفي هذا المجال يشير الرفيق صدام حسين »(٢) ، ان الانتصارات التي حدثت في قطرنا كبيرة ، ولم يصنعها الطريق التقليدي ، كما لم يصنعها الاسلوب المالوف للثورات الوطنية والديمقراطية في بلدان العالم الثالث ، وانما صنعها طريق آخر استثنائي في الحساب وفي القرار وفي التعامل ، وحتى في صيغ العمل الاداري ... فالنظام الذي يقوده حزب ثوري كحزبنا ، انما يستنبط من تجربته صيغا غير تقليدية ....كذلك اكد الرفيق صدام حسين ، على انه يجب دائما البحث عن طريق غير مالوف في كل عملنا ، فان قطرنا يتبنى طريقا جديدا غير مطروق في كل اقطار العالم ويقود حزبنا تجربته الثورية الخاصة .

(٢) انظر : صدام حسين : المرونة في العمل الثوري اسلوب للتقدم ام طريق للتراجع ؟ ص ٣٥-٣٦ .

ان هذه النظرية هي نموذج جديد ومتقدم .. بحيث اجتمعت فيها النظرة الشمولية ، بما يجعلها انسانية الآفاق ، الى جانب كونها ذات نظرة قومية صميمة ... وهذه النظرية ايضا ـ التي تبلورت للثورة في السياسة الدولية ـ هي خلاصة للتاريخ الانساني والنضالي لامتنا .. ومستوعبة للتطورات الانسانية والقومية المعاصرة .. ومعبرة عن الارادة الوطنية ومبادىء الشعب ...ومتجاوزة لكل سلبيات الدعوات الاخرى من شوفينية واستغلالية وعدوانية ومكيافيلية محدودة الافق والمنطلقات ...

كما ان هذه النظرية بالرغم من ايمانها العميق والاكيد بالارادة الوطنية ، فانها لم تنس او تتناسى طبيعة السياسة الدولية والاعيبها ... وبذلك اكتسبت مرونتها وتكيفها النضالي ، دون ان تقف ـ في مفترق الطرق ـ او تجمد كغيرها .... على حداثة تجربتها وعمرها الفتي ...

ان هذه النظرية الثورية ... والتي اثبتت نجاحها من خلال المبادىء ، وفي تطبيق هذه المبادىء جديرة بان تدرس كنظرية عمل ثورية في السياسة الدولية ، الى جانب النظريات التقليدية الاخرى ، والتي تدرس في علم العلاقات الدولية "International Relations" .

ولاشك ان العمل بروح هذه النظرية وبروح

هذا النهج الثوري سيخلق اتجاه دولي له وزن مؤثر في السياسة الدولية بالشكل الذي يخدم مصالح الشعوب وطموحاتها وليس بالضد منها ...

ان نظريتنا الثورية هذه تعبر عن « ثلاثة مواقف »(٣) تتميز بها عن غيرها ، وهذه المواقف .. هي :ـ

١ ـ الموقف العقائدي المستقل : وفي هذا تاكيد على الاستقلال الفكري والعقائدي ، اما لماذا الاستقلال العقائدي ؟ فان ذلك نابع من ايماننا بعدم وجود نظرية عمل مطلقة تصلح لكل وقت ولكل مجتمع ...

٢ ـ الموقف السياسي المستقل : لان تصرفنا في السياسة الدولية لايمكن ان يتم الا من خلال عقيدتنا المستقلة ومن علاقاتنا « المباشرة » ... والمعنى العملي لذلك هو اننا نرفض الاحلاف كاطار للعمل في السياسة الدولية ...

فالدخول باحلاف معناه ان نكيف سياستنا الخارجية لمصلحة الدول المتحالفة ، ثم ان المحالفات والدخول في هذا المعسكر او ذاك ،زيادة لحدة الصراع الدولي « فسياستنا ضد الاحلاف مثل ان اصبحنا

(٣) سعدون حمادي : الاستقلالية في السياسة الخارجية ، ص١٢ وما بعدها ...

بعثيين »(٤) .

٣ ـ الحرص على المصالح الوطنية والقومية في كافة مجالات التعامل ومنها اعتماد الموقف التقني المنفتح ، ان هذا الموقف هو محتوى من محتويات ـ الاستقلال ـ وهو يعتمد على الطريقة ـ الانتقائية ـ في اختيار التقنية ونتائج العلوم والفنون والثقافات في العالم ، بغض النظر عن مصادرها ، فنحن ناخذ ما يناسبنا وينفعنا ويخدم اغراضنا التنموية والقومية ...

في ضوء هذه المواقف « الاستقلالية » تبدو لنا حقيقة تعامل القوى الدولية مع ثورة الحزب القائد في القطر العراقي واجماعها البغيض على تشويه روحها وجوهرها ، وايضا سعي هذه القوى على محاربة اهداف الثورة العربية والحيلولة دون ان تاخذ طريقها المشروع والامتداد قوميا وجغرافيا باتجاه عموم الوطن العربي ...

ان القوى الدولية قد تقبل بالاستقلالية القطرية ، ولكنها لاتقبل بالدولة الثورية التي تسعى الى الاستقلالية القومية ، وبروز الوطن العربي بكل امكاناته وطاقاته ـ بعيدا ـ عن المظلة الدولية ،

(٤) صدام حسين : معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ، ص٩١ .

تمثل هذه الثورة غير مسموح بها !!! لانه لم يعد مقبولا « أن تظل هناك دولة في العالم خارج عملية الاستقطاب التي تحددها اتجاهات سياسة الوفاق وتاثيراتها في الشد والضغط »(٥) .

ان قومية الثورة ، هي خروج بالفعل الثوري من حدود القطر العراقي الى عموم الوطن العربي ، وهذا الفعل بمقدار شرعيته النضالية .. انما يثير الخصوم ، ويجعل من القوى والتيارات المادية تعمل لعزل الثورة عن قوميتها ... ولكن الثورة لايمكن ـ في مثل هذا الحال ـ اخضاعها لمحاولات هذه القوى ... بل ان ذلك يزيد من قوتها الاقتحامية والاعتراضية ومناهضتها لمخططات الاعداء وانزال الخاسر في حساباتهم المعادة ...

واذا كانت الثورة ترفض ان تكون تابعا لمراكز الاستقطاب الدولي .. فانها بالمقابل تسعى لاستقطاب الجماهير حولنا وزجهم في عمليات ـ التحرير والتحرر ـ وهذه العلاقة ضرورة نضالية في التقدم المستمر ، وميزة للمنهج المستقل ، والطريق البعثي الخاص .. طريق الامة التاريخي...

(٥) صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية، ص٢٢ .

لذلك فانه لايكفي ان تكون قيم الامة سامية ؛ وانما يجب ان يكون لها القدرة على وضع مبادئها موضع التطبيق الصحيح .. حين ذاك تصبح امة حية حقا ...

ان آفاق السياسة الدولية ، والتي يبدو العالم فيها الان باعمدته الرئيسية على نحو جديد ... تجعل العلاقات بين الدول والشعوب حساسة ومرتبطة في كثير من الاحيان بالمفاجآت ـ بالرغم من كون هذه العلاقة والقوى موجهة ومترابطة بشكل مباشر او غير مباشر ـ وفي مثل هذا الوقت يجب علينا ان نحافظ نحن في العراق والوطن العربي على « حيوية » سياستنا واقتصادنا وروحنا المعنوية وعلى قواتنا العسكرية ـ اي ان نجعل من سياستنا تجسيدا لحاضر الامة ومستقبلها ، ومن اقتصادنا ، اقتصادا قوميا ومخططا على اسس قومية ، وان نحافظ على ـ السخونة النفسية ـ لمعنوياتنا ؛ وان نهيء قواتنا العقائدية ـ الدائمة والشعبية ـ في الاستعداد والفعاليات لخدمة اهداف الامة ، في الوقت المناسب وفي اي مكان من الوطن العربي ...

اضافة الى الاستعداد للتعاون مع الشعوب المحبة للسلام في العالم الثالث ومع دول حركة عدم الانحياز . . . وان نتبادل الدعم من اجل

مصالحنا القومية ؛ ومن اجل التعاون والاستقرار العالميين ـ بعيدا ـ عن مراكز الاستقطاب ، والتكتلات والاحلاف والصراعات الاستعمارية ، الاقتصادية منها او العسكرية او السياسية والعقائدية ... وبصورة عامة فان علاقاتنا « يجب ان تكون جيدة مع دول العالم عموما ... »(٦) .

وان دورنا مطلوب منه ـ في المرحلة الراهنة والقادمة ـ ان يبقى نموذجا مشعا في المنطقة وخارجها ، سواء على مستوى النظرية والتطبيق ، ومتكافئا مع قدراتنا وارادتنا ، ومعبرا ـ في نفس الوقت ـ عن النظرة القومية الانسانية ...

فالنمو السياسي لايمكن ان يفهم فهما صحيحا الا اذا « وضع في السياق العام للنمو الانساني بمختلف ابعاده الحضارية »(٧) . كما يجب ان ندرك بعمق ان عملية التكون في السياسة الدولية يشارك فيها الجميع « اما كعوامل مساعدة او كعوامل اساسية ، كل من موقعه وحسب ظروفه وقدرته في التاثير ... »(٨) .

(٦) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص١٢ .
(٧) حسن صعب : علم السياسة ، ص٢١ .
(٨) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص١٤ .

لقد تجاوز القطر العراقي بثورته القومية الاشتراكية الديمقراطية مرحلة تطبيق التجربة الى مرحلة جديدة في سياسته الخارجية ، نستطيع ان نسميها مرحلة « اشعاع النموذج الثوري » .

والعراق اليوم لاينظر الى حدوده الدستورية كسور صيني مقفل ... ومن هنا تاتي الهجمة الامبريالية على ثورته ... لانها ثورة قومية ذات ابعاد انسانية ... بحيث ان « قادته » لايعتبرون الرقعة التي يقفون عليها في العراق نهاية المطاف في نضالهم ... بل انها جزء من ارض واهداف اوسع منها ، هي الوطن العربي واهداف النضال القومي ... وان « الحالة القائمة في التجزئة حالة غير طبيعية يجب ان تنتهي الى الوحدة ... وان العمل الوحدوي ... يجب ان لايسقط من الحساب عاملين اساسيين هما : العامل الاقتصادي بحركته ودوره المؤثرين واهداف الوحدة ... والعامل الثاني هو التاثير المتبادل بين نضالنا القومي واتجاهات وحركة السياسة الدولية ... »(٩) .

ان المستقبلية السياسية الدولية تؤكد ان تكامل المجتمع الانساني سيزداد كلما تقدمت التقنية

(٩) المصدر السابق ... ص١٥-١٦ .

، ولكن من المشكوك فيه ان يستمر هذا التطور الى آخر مداه فتزول « الصراعات زوالا تاما ويقوم تكامل تام ـ كما تدعي النظرية الماركسية ـ حين نقول : ان هذا سيتحقق في المرحلة العليا من النيوعية ، او ـ كما تدعي النظرية الراسمالية ـ حين نقول : انه سيتحقق في مجتمع الوفرة ... »(١٠) .

ان الصراعات الدولية ـ بين الكتل الكبرى ـ نابعة من صميم العقائد التي تسود عندهما ، ومن صميم مصالحهما الذاتية ... ولكن عقائدهما ومصالحهما غير مطابقة لعقيدتنا ... المستقلة ، ولمصالحنا القومية ، وهذا سيجرنا ـ في حالة دخول اللعبة الدولية ـ الى الوقوع في « فخ » الصراعات الدولية .. كما ان ذلك سيوقعنا بين انسنان الكماشة ، فنكون طعاما لغيرنا ...

وان عالم الغد المنظور سوف يستمر عالم تنافس استعماري بين القوى الكبرى ، عالم اطماع ونزاع متعدد الاطراف ، وايديولوجيات متصارعة ، واقتصاد وتكنولوجية متطورين ... وكل ذلك يؤيد صحة النظرية البعثية وطروحات الرفيق الرئيس القائد صدام حسين في السياسة

(١٠) انظر : حسن صعب : علم السياسة ، ص٦٤٧ .

الدولية ... غير اننا يجب ان نعي ان الحقائق نسبية في هذه السياسة ... وانها قابلة للتكييف والتغيير ... وبالنسبة لنا فان « قدرة الامة العربية تؤدي دورا حاسما في تطوير الحقائق التي تتعلق بنضالنا ... »(١١) ، سواء بالشكل ـ السلبي ـ كما حدث قبل حرب حزيران ١٩٦٧ ، او بالشكل ـ الايجابي ـ كما حصل اثناء حرب تشرين ١٩٧٣ .

اما بالنسبة لتصورات وآفاق حاضر ومستقبل السياسة الدولية واثرها على سياسة الثورة ، فالمطلوب ان تاخذ شكلهاالصحيح ... وهو ان ننظر لآفاق هذه السياسة ـ بالرغم من تعقدها وتداخلها ـ بوضوح رؤية وشمولية ـ قوميا وعالميا ـ ولكن من منظار الثورة اليها ، وليس من منظار هذه السياسة واثرها المعكوس على طبيعة خط الثورة المستقل ... وبذلك نستطيع ان نحدد مسارات السياسة الدولية .. دونما تيه او ضياع او سوء فهم ـ وان كانت بعض النوايا طيبة ـ . !!!

ان اولى القضايا التي نريد ان نتعرف اليها ـ في ضوء النظرية الثورية ـ وفي ضوء طروحات الرئيس القائد صدام حسين ـ هي اننا عندما نتحدث عن سياسات الدول الكبرى فيجب ان

(١١) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص٩٦ .

نعرف انها « غير قادرة على ان تلعب بنا كما تلعب بالاخرين ، ولكنها قادرة ان تضيق من فرصنا ... زمنيا او ميدانيا وفي الدور القومي لثورتنا ولحزبنا بشكل خاص ، اما فرصتنا التاريخية في بناء النظام الذي نريده على الارض المحررة وفي مواصلة تادية رسالتنا ودورنا القومي ، فليس هنالك من هو قادر على منعها تماما ... »(١٢) .

هذا ـ الكلام ـ لايحتاج الى تعليق او تفسير ، فهو واضح معبر بدقة عن مقصوده ... لذلك فانتقل الى القضية الثانية .. وهي :ـ

اننا نستلزم زيادة « حصانتنا المبدئية والسياسية في الداخل ، لكي ونحن نتعامل بمرونة ما في سياستنا الدولية لاندع مجالا لاستطالة الالسن والعقول والمخططات الى داخل ركائز مجتمعنا الاجتماعية والاقتصادية ... مطلوب جهد استثنائي في التثقيف المبدئي المرتبط بالسياسات المرتبطة بالرؤية الواضحة لتصرفات القوى المضادة .... الثورة وهي تتعامل بقدر من المرونة ... يستلزم ان تنتبه الى مقدار الحصانة المبدئية المطلوبة في الداخل ، لكي لايحصل تصور بان التعامل المرن في

(١٢) صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية ، ص٤٢-٤٣ .

السياسة الخارجية ربما يقتضي انفتاحا في الداخل ايضا على الاسس نفسها والطريق نفسه »(١٣) .

واما ثالثة هذه القضايا التي امامنا فهي ، ان الامة « مستمرة في حركتها على طريق عملية الخلق والارتقاء في دورها القومي الحضاري ، وفي دورها الانساني البناء ... »(١٤) .

القضية الرابعة : ان العراق في موقعه الجغرافي ، وبحكم مسؤولياته القومية ... هو « حصن امته العربية على طول جدارها الشرقي ... ودوره الاساسي هو حماية هذا الموقع واستقلاله ، وعدم السماح لاية قوة معادية ـ كائنا ماتكون ـ بفتح ثغرة في الجدار والتسلل منها ، وتكرار ماساة الصهيونية والكيان الصهيوني ، في اماكن اخرى من الوطن العربي »(١٥) .

خامسة هذه القضايا ، اننا ننطلق من سياسة ثابتة وهي انه « لا الاعداء ولا الاصدقاء ، هم الذين يرسمون سياستنا ، وانما نحن في العراق ...

(١٣) صدام حسين : التحدي الامبريالي ودور الجبهة الوطنية ، ص١٣-١٤ .

(١٤) صدام حسين : امتنا والتحدي الجديد ، ص١٧ .

(١٥) صدام حسين : الثورة صراعات الحاضر والمستقبل ، ص٦ .

كشعب عراقي وكامة عربية الذين ... يرسمون سياستهم وينفذوا هذه السياسة ... »(١٦) .

القضية السادسة : ان العراق يختار اصدقاءه ... « فالاصدقاء لايفرضون فرضا ، ولاتمليهم الحاجة الآنية ، وانما يحددهم تصور الثورة لطبيعة الصراع الدائر بينها وبين اعدائها بمدى تاريخي بعيد ... »(١٧) .

القضية السابعة : ان الثورة ليست «مزاجية في سياستها ، ولا ذات نظر قصير في علاقاتها مع العالم ... كذلك فنحن لاحد يستطيع ان يغرينا ولن تضغط علينا الا مبادئنا ، لن يضغط علينا الا شعبنا ...»(١٨) .

القضية الثامنة : انه لكي نعزز استقلالنا فلابد من « النشاط ومن التضحيات ، حتى ولو لم يات ذلك بنتائج سريعة ، اذ لايمكن دائما الوصول الى نتائج او منافع سريعة ، وبخاصة في ميدان حفظ الاستقلال وتعزيز السيادة »(١٩) .

(١٦) صدام حسين : معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ، ص٧٥ .

(١٧) المصدر السابق ... ص ٦٩ .

(١٨) المصدر السابق ... ص١٥-١٦ .

(١٩) صدام حسين : حركة عدم الانحياز هكذا نفهمها ، ص١٥ .

القضية التاسعة : اننا في الوقت الذي نؤكد فيه على الدور الحاسم للارادة الوطنية والقومية.. « لايجب ان نخدع انفسنا فنهمل معرفة اهمية وضرورة العوامل الدولية في تاثيراتها على النضال الوحدوي ، ومجمل نضالنا القومي والوطني »(٢٠) .

القضية العاشرة : من ابرز سماتنا الدولية هي صراحتنا المبدئية العالية والثابتة ... ونحن « نعتقد ان مثل هذه السياسة ... هي النهج الصائب والمبدئي والتي ستجعل من دولة تتكون من ـ ١٢ مليونا ـ دولة ذات وزن خاص في السياسة الدولية ... »(٢١) .

القضية الحادية عشرة : ان فكرة الانعزال عن العالم « بصيغة الاكتفاء الذاتي المعزول غير موجودة ، ومرفوضة ، التفاعل مع العالم ، والتعاون معه ، الاطار الذي يحفظ سيادتنا ، وشخصيتنا الوطنية المستقلة ، ومصلحتنا القومية ، ولا يتعارض مع كل هذا ... »(٢٢) .

(٢٠) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص١٧ .

(٢١) المصدر السابق ... ص ٣٩ . مع ملاحظة ان نفوس العراق بزيادة مستمرة تقدر باكثر من ٣٪ سنويا ... وان نفوس العراق يبلغ ١٢ مليون نسمة طبقا لاحصائية وتعداد العام ١٩٧٧ ...

(٢٢) من حديث للرفيق صدام حسين نشر في ملحق مجلة صوت الطلبة بتاريخ ١٧ـ٤ـ١٩٧٥ .

القضية الثانية عشرة : ان العراق مطالب جديا بان يعتمد « سياسة الصفحات والوسائل المتعددة ، من اجل الوصول الى الهدف ، وسياسة الصفحات المتعددة ضمن الصفحة الواحدة ، كذلك هو مطالب بانتهاج عدد من الصفحات ضمن الباب الواحد في حركته ضمن القطاعات المعينة او ضمن حركة كل المجتمع في السياسة وفي الاقتصاد وفي العملية الاجتماعية وفي العمل العسكري ، وصولا الى الهدف »(٢٣) .

القضية الثالثة عشرة : ان سياستنا ضد الاحلاف « منذ ان اصبحنا بعثيين ... ونحن نعبر عن سياستنا بفاعلية كاملة ضمن الارض العراقية ، وبفاعلية ، من نوع آخر ، ضمن الارض العربية.. كما اننا ... لا نعمل بصيغة دولة فقط ، وانما نعمل بصيغة ثورة »(٢٤) .

القضية الرابعة عشرة : اننا بلغنا درجة من النضج الثوري « بعد طول تجربة ومعاناة ، نستطيع ان نتبنا صحيحا بمخططات الاستعمار والاتجاه

(٢٣) صدام حسين : طريقنا خاص في بناء الاشتراكية ، ص١٠٧ .

(٢٤) صدام حسين : معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ، ص٨٨ـ٩١ـ٩٢ .

ضرباته .. الامر الذي يمكننا من ملاقاته بكامل قوانا في الوقت المناسب ... وبالحجم المناسب وبالاسلحة المناسبة ، واحيانا نسبقه ونقطع عليه خطواته »(٢٥) .

القضية الخامسة عشرة : انناامادمنا«نتمنطق بعتاد بندقيتنا ، فاننا لا نخشى خطرا ، وان كنا في وسط غابة مليئة بالوحوش المفترسة ، فالذي سيانا سيجد ان لدينا ومسالتنا التي نقاومه بها ... »(٢٦) .

القضية السادسة عشرة : ان الامبريالية لايمكن لها « ان تلتقي بنا ، وتتلاءم معنا الا عندما نتلاءم معها في الاتجاه ، وهي لاتقبل باي نوع من انواع التصالح بدون التنازل عن الاتجاه ... »(٢٧) .

القضية السابعة عشرة : ان من يحاول « ايذاءنا نحاول ايذاءه ، ومن يريد ان يتسلق على

(٢٥) صدام حسين : الثورة صراعات الحاضر والمستقبل ، ص٧ .

(٢٦) صدام حسين : الرونة في العمل الثوري اسلوب للتقدم ام طريق للتراجع ؟ ص٣٨ .

(٢٧) صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية ، ص٣٤ .

جدارنا نتسلق على جداره ، ومن يقتل حارسنا نقتل حارسه ، ونؤذي سيده ، ومن يريد اهانتنا نهينه اكثر ، وبعكس ذلك ، من يحترمنا نحترمه ، والذي يريد اقامة الصداقة معنا ـ بما يضمن المصالح المشتركة بتكافؤ ـ نسير معه بهذا ... الاتجاه ... »(٢٨) .

القضية الثامنة عشرة : ان السياسة الدولية ليكن معلوما ـ « لاتسير خارج اطار ارادتنا دائما ، بل ان لارادتنا دورا في تكييفها ... نحن نرى ان السوفيت اجانب ، والاميركيين اجانب ، والفرنسيين اجانب ، مهما اختلفت مواقفهم واتجاهاتهم ومهما تكن صلتنا باي منهم وبغيرهم ، سواء في اطار الصداقة او حتى في اطار التحالف ... »(٢٩) .

القضية التاسعة عشرة : ان طريقنا طريق عربي « بمعنى الخصوصية الوطنية والقومية ، واشتراكيتنا ثورية ، وتستقي من الفكر الانساني العلمي والثوري ، بصيغة التفاعل ، وبما يحصن خصوصيتها الوطنية والقومية ويفتح الابواب واسعة

(٢٨) صدام حسين : سياستنا تجسيد لحاضر الامةومستقبلها، ص٣٦ .

(٢٩) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص٥٩ـ٦٠.

مكتبتنا العربية

ـ في الوقت نفسه ـ للتفاعل ضمن الفكر الانساني كعطاء للانسانية عموما »(٢٠) .

واما القضية العشرون : فهي ان الوفاق الدولي .. « لا يلغي الصراع بين دول العالم ؛ ومن بينها الدولتان العظميان ... ولكنه يكيف الصراع ، وينتزع منه اتجاهاته الخطرة ... »(٢١) .

من جملة هذه القضايا المتجهة من « الداخل الى الخارج » نستطيع تأكيد عدة مواقف متميزة في سياسة الثورة الخارجية ، ونظرتها الشمولية للسياسة الدولية ، بشكل يوظف لكافة الامكانات الذاتية والموضوعية ، للامة وللدولة وللثورة ، بما يحقق الغايات القومية وغير القومية ...

اولى هذه المواقف : ان الثورة في تعاملها مع المحيط الدولي، تتعامل بثقة بالنفس ، وبتاييد ودعم من الجماهير في القطر العراقي ... وهذا يوفر لها قناعة بصواب منهجها ومتانته ... ويوفر لها

(٢٠) صدام حسين : انقلوا تقاليد الحزب الى الدولة ، وهو حديث لسيادته بتاريخ ٢٦ـ٥ـ١٩٧٦ في مدرسة الاعداد الحزبي .

(٢١) صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية ، ص١٥ .

ـ ايضا ـ حرية الحركة على مختلف المحاور المركزية والثانوية ...

اما الموقف الثاني : فهو ان للثورة طريقها البعثي الخاص والمستقل والمتميز ... والساعي للعب الدور المؤثر ـ بتكافؤ ـ مع طموحاتها المشروعة في الامتداد القومي وفي النضال ، وفي السياسة الخارجية والدولية ...

واما الموقف الثالث : فهو ان خط الثورة انساني ومنفتح مع تجارب الشعوب ، بما يخدم مصالحنا القومية والمصالح الانسانية للشعوب الاخرى ...

والموقف الرابع : ان اخلاقية الثورة في التعامل مع الاصدقاء والاعداء واضحة ، وتسير وفق مبادىء الثورة الصميمية والثابتة في اختيار الاصدقاء وفي اختيار الاعداء ايضا ...

وخامس هذه المواقف : ان الثورة تناهض كل التكتلات العدوانية والاستغلالية والامبريالية عامة .. وتتجه لمساندة ودعم حركات التحرر والاستقلال في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ... على « طريق النضال الواحد ... »(٢٢) .

(٢٢) انظر كمثال على ذلك : سعدون حمادي : الوحدة وميدا النضال ، دار الحرية للطباعة . بغداد ١٩٧٩ . وكذلك : طارق حمد العبدالله : لورنا وافريقيا ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٠ .

واما الموقف ـ الاخير ـ فيمكن ان نحدده بان الثورة في الوقت الذي لا تميل لاي مركز استقطاب دولي « امبريالي » ، وفي الوقت ايضا الذي ادركت به « لعبة » سياسة الوفاق الدولي ... فانها « تؤيد » تعدد مراكز الاستقطاب ، دون ان تفقد خصوصيتها واستقلاليتها في التعامل مع اي من هذه المراكز ، حاضرا ومستقبلا ...

ان الامة العربية لم تواجه تحديات مصيرية في حياتها كالتي تواجهها اليوم ... ولكنها ـ في نفس الوقت ـ لم تكن في « حال اقدر على التاثير في المحيط الدولي ، وفي خلق مستلزمات النهوض الحضاري ، وايذاء عدوها في مصالحه مثلما هو حالها الآن ... »(٣٣)

ان السياسة في العمل الثوري ، يجب ان تكون اسلوبا للتقدم وليست طريقا للتراجع ... فالتحدي الجديد لامتنا يجعلنا نخوض معركته الاستقلالية في السياسة الخارجية والدولية ، لان سياستنا ماهي الا تجسيد لحاضر الامة ومستقبلها ودفاع عن سيادتها واستمرار لنضالها . . . فالسياسة ظاهرة تفرزها المبادىء .

(٣٣) صدام حسين : امتنا والتحدي الجديد ، ص١٢ .

من هنا فان مسيرة السنوات الماضية من تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي ، دليل علمي وثوري على الطريق الخاص في تحويل المبادىء الى واقع مادي وعملي ملموس ... فالتاكيد على مبدا الاستقلالية ـ في الموقف والقرار والتنفيذ ـ ورفض كل انواع التبعية ، لاي من مراكز الاستقطاب الدولي ، سواء على صعيد السياسة الوطنية القومية او الدولية ، هو حق من حقوق الامة في اختيار طريقها المستقل لتحقيق رسالتها الخالدة ...

وان الثورة في نضالها ضد تحالف الامبريالية والصهيونية والعنصرية والرجعية العميلة ... تجد نفسها امام طريق صاعدة « طريق السلام الحقيقي ، طريق انتصار الشعوب ، طريق غلبة الحق على الباطل ، والقيم الحضارية على القوى الغاشمة ... »(٣٤) .

لذلك فان حالات ـ الانكسار ـ التي تواجه امتنا في مرحلتها الراهنة ... هي انكسارات مؤقتة ، وقابلة ـ للرتق ـ وهذه الصورة « الرمادية » لاتخيفنا ، لاننا نؤمن بان الامة العربية

(٣٤) الياس فرح : الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، ص١٢٥ .

في « طور انبعاث تاريخي ، وان مظاهر التردي ، هي مؤقتة وزائلة ، ويقابلها في الوقت نفسه ، مظاهر للتقدم والثورة لايجوز اهمالها او اسقاطها من حساب المناضلين ... »(٢٥) .

ان الوطن العربي الذي نعيش فيه ـ والعالم كله ايضا ـ حافل بالقوى المتفاعلة وبالمتغيرات المحتملة ... والتي قد تكون في صالحنا او بالضد منا ... الا اننا يجب ان نستثمر كل الفرص التي بصالحنا او التي ـ ضدنا ـ في سبيل التقدم خطوة او اكثر الى الامام ، او على الاقل حرمان الخصم من الاستفادة من الفرصة المتاحة ، والثبات في الموضع المناسب والمقتدر على الحركة بمختلف الاتجاهات ، دون ان يسبب ذلك خطرا على محور الدوران والوقوف ... فالامة العربية ـ كما قال الرفيق القائد صدام حسين ـ ستجد امامها باستمرار طاقات اضافية تتعامل بها لخلق عوامل جديدة قوميا ودوليا من اجل التوجه الى امام ...

ان ثورة ١٧ـ٣٠ تموز العظيمة ستبقى النموذج المشع ـ نظريا وتطبيقيا ـ من خلال مفاهيم الثورة العربية ... لبناء العراق القومي الاشتراكي

(٢٥) ميشيل عفلق : البعث وتحديات المستقبل ، ص٢٠ .

الديمقراطي ... ولتعزيز استقلاليتنا وسيادتنا وخصوصيتنا القومية الانسانية ...

اذن : فان النظرية الثورية وطروحات الرفيق صدام حسين في السياسة الدولية قد جسدت النظرة الانسانية السامية ، والفروسية العربية ، وجسدت الشموخ البعثي ، والارادة الوطنية الثورية المستقلة ... لبناء العراق القوي المتقدم ـ داخليا وخارجيا ـ وصولا لبناء حضارة عربية جديدة واصيلة .....

* * *

الثورة وقضايا السياسة الدولية

« ان النظام حين تكون ارضيته الفكرية والسياسية ، وكل العوامل المرتبطة بها والناجمة عنها ، اقتصاديا واجتماعيا وسيكولوجيا ، مصممة على شكل معين ، فان هذا التصميم يستلزم صيغة في العلاقة مع الجماهير ، صيغة في التعامل مع الردة صيغة في السياسة الدولية ... صيغة في بناء القوات المسلحة ، منسجمة مع اصل مرتكزات التصميم » .

الرفيق القائد صدام حسين .

في هذا ـ البحث ـ سالقي بعض الضوء ؛ من خلال مفاهيم الحزب والثورة على ثلاث قضايا « دولية » تشكل جوهر بل الجزء الاعظم من حركية السياسة الدولية وآفاقها ... وهي :ـ

١ ـ مركزا الاستقطاب ، وسياسة الوفاق الدوليين .

٢ ـ قضية فلسطين ، والوضع في الشرق الاوسط .

٣ ـ الخليج العربي ، والمحيط الهندي .

فبالنسبة لمراكزي الاستقطاب وسياسة الوفاق ... نلاحظ ان عالمنا المعاصر ـ اي عالم مابعد الحرب العالمية الثانية ـ قد تكونت اعمدته السياسية عامة ، على نحو جديد ومغاير لما سبق..

فهذا العصر يتكون من مركزين استقطابيين رئيسيين ، هما : الولايات المتحدة الاميركية ، والاتحاد السوفيتي ...

لذلك ونحن « نراقب حركة القوى الدولية وصراع الستراتيجيات الرئيسية فيها ، لايجوز لنا ان نتوهم ان بالامكان الحفاظ على الارادة الوطنية بمعزل عن فهم حقيقي للمتغيرات ، وطبيعية الاعتبارات التي تحكم تفكير الدول الكبرى ،

والقطبين الرئيسيين منها بشكل خاص ، ففي عرف اي منهما ان من يحاول ان يتخذ موقفا مستقلا هو محسوب على المعسكر المضاد ، وبالتالي فان الموقف المستقل والمتميز ينبغي ان يبنى على اساس النظرة التقدمية دون الوقوع في مهاوي التبعية ...»(١) .

ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، يوحيا الى دول العالم ان من لم يكن مع الولايات المتحدة فهو مع الاتحاد السوفيتي ، ومن لم يكن مع الاتحاد السوفيتي فهو مع الولايات المتحدة ...

وهذا المنهج في السياسة الدولية ـ كما اكد الرفيق صدام حسين ـ من اخطر نتائج سياسة الوفاق على الاستقلال الحقيقي ، والتحرر الجدي لبلدان العالم الثالث ...

ان الوفاق الدولي في حقيقته لم يكن انهاء للصراع الدولي بين القطبين الكبيرين .. وانما هو « تكييف للصراع » ... وسيأخذ هذا الصراع طابع الحرب بالنيابة بين الاطراف المحسوبة على هذا القطب او ذاك ... لذلك فانه لا يكفي « لتوفير

(١) انظر : صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية ، ص ٣ ـ ٤ ، مكتب الثقافة والاعلام ، القيادة القومية .

امكانية الدفاع عن السيادة الوطنية ضمن حدود الاقليم العراقي ، فاذا اكتفت الثورة بتصور ان الدفاع عن نفسها يتم داخل حدود الاقليم فحسب فعليها ان تتخلى عن قوميتها ... »(٢) .

ورغم ان هناك قطبين رئيسيين ـ الان ـ في السياسة الدولية ، الا انه وخلال العقدين القادمين من السنين ، ستبرز مراكز استقطاب جديدة ومؤثرة ـ مباشرة ـ في المحيط الدولي ، وبالتالي ستكون « المرونة في الحركة السياسية وصولا للاهداف القومية اوسع مما عليه الان ... »(٣) .

وان هذه العوامل وغيرها تجعلنا ننظر الى مستقبلية العلاقات الدولية ، نظرة اطمئنان وثقة ... ولكن اعتمادنا في ـ المرونة السياسية ـ مطلوب منه ان يكون نابعا من ارادتنا وقوتنا الذاتية الثورية المدركة بوضوح رؤية للمحيط الدولي ، فما زالت امكانات الامة لم تستخدم بعد لكي تزيد من مكانتها ووزنها الدوليين ... لتساهم في اتجاهات واستراتيجيات التيارات الدولية ، سواء اكانت امريكية او سوفيتية او اوربية ... او ما عدا ذلك

(٢) المصدر السابق ... ص ٢٤ .
(٣) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص٩٠ .

ان امتنا اليوم تحتل موقعا جديدا ، بسبب حيويتها وامكاناتها وبسبب تطور الموقف العسكري لديها ، وزيادة اهمية النفط وارتباطه بالستراتيجية السياسة الدولية ... وهذا سيجعل من العرب مؤثرين في ــ القيادة الدولية ــ وبالاتجاه الذي يخدم مصالحهم القومية او على الاقل ان لا يتعارض معها ...

من جهة اخرى ، فان ثورتنا في القطر العراقي ستواجه ــ كما واجهت من قبل ــ المؤامرات والدس ... لانها ثورة مستقلة صميميا ، وليس لديها « مظلة دولية » واما مظلتها فهم « الناس الذين يحترمون الحقيقة ويفتشون عنها ... مظلتنا الاساسية هي شعبنا في القطر العراقي ، وامتنا العربية ... ونحن واثقون ان هذه الثورة ذات البعد الانساني التاريخي في نظرتها الى قضايا الشعوب، سوف تكون مفهومة يوما بعد يوم ، اكثر فاكثر لدى الجميع ... »(٤) ، وهذه الثورة ستقود العرب الى الاستقلال الكامل سياسيا واقتصاديا وايديولوجيا ... بعيدا عن مراكز الاستقطاب ــ ووفاقاتهما ــ دون ان تنغلق او تتقوقع او تتورط في مهاوي اللعبة السياسية الدولية ...

(٤) صدام حسين : معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ، ص٢٠ .

من هنا ، فان الارادة الوطنية للشعوب تبقى هي « الاساس الآن ، وفي المستقبل في تقرير النتيجة النهائية للصراع ... ولابد ان تبقى هناك ساحة واسعة لايمكن وضعها على جدول القسمة او على جدول الملكية المشاعة ، وسيبقى لدول كبرى ومتوسطة،ودول عدم الانحياز في اتجاهاتها المستقلة ، دور مهم واساس في معاكسة الاتجاهات الرامية الى تقسيم العالم الى كتلتين لا ثالث لهما ...»(٥).

لذلك ، وكما جاء في التقرير السياسي للمؤتمر القومي الحادي عشر لحزب البعث العربي الاشتراكي حول الاوضاع الدولية ، والعلاقات السوفيتية ــ الاميركية ... ان المطلوب الآن « ليس التذمر من سياسة الوفاق ، وصب اللعنات على الاطراف الدولية المعنية بها ، بل المطلوب هو فهم هذه السياسة فهما واقعيا ودقيقا ، ومعرفة المساحة المتبقية فيها للصراع بين الدولتين الكبريين ، ووضع كل ذلك في خدمة النضال العربي كما ان من الضروري التركيز على تعزيز العامل الذاتي ، في كل مسالة من مسائل حركة الثورة العربية ، وتعزيز موقع الوطن العربي في الستراتيجية الدولية ،

(٥) صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية ، ص١٧ .

باتجاه صحيح . فلذلك تاثيره على تطور الاوضاع ، وعلى تشكيل سياسة الوفاق نفسها ، كما ان اي تشجيع للعامل الذاتي في كل انحاء العالم ، وبخاصة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، يخدم هذا الاتجاه .

اما بالنسبة لقضية فلسطين العربية .. فان حزب البعث العربي الاشتراكي ، قد اعتبر القضية الفلسطينية « قضية مركزية في النضال العربي ، ترتبط ارتباطا كليا وعلى اعمق واخطر مستوى بنضال الامة العربية ، في سبيل التحرر والوحدة وبناء الاشتراكية »(٦) .

وكانت هذه القضية منذ مايزيد عن نصف قرن ... القضية العربية ذات الابعاد الدولية ... وبسببها كانت كثير من السياسات والاحداث والمتغيرات في المنطقة العربية ...

لقد ازدادت مسؤولية الحزب القائد بعد ثورته في القطر العراقي في ١٧ تموز ١٩٦٨ ، وتحمله للمسؤولية القومية عموما ، ولقضية فلسطين بالذات .. رغم الظروف البالغة الدقة والتعقيد ... ولاشك ان الثورة سعت بكل الامكانات والطاقات

(٦) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ص١٦٧ .

المادية والمعنوية ... ومازالت ، في سبيل القضية المركزية للامة العربية . بل ان سياستها الخارجية ومدى تطورها وتقلصها مع هذه الدولة او تلك ، رهين بموقف هذه الدولة ... من قضيتين مركزيتين هما : فلسطين والخليج العربي .

ان استقلال بل « وجود » العراق والاقطار العربية سيبقى « مهددا بوجود الصهيونية العالمية ، والدولة التي انشاتها بالقوة في فلسطين ... انها حركة قوة لذلك لايمكن ان تقف بغير القوة ، شانها شان النازية في اوربا ، والانظمة العنصرية في افريقيا ... »(٧) .

ومن هنا فان العراق كدولة وكثورة ... يقود الدور المؤثر في الحد من النفوذ الامبريالي الذي يدعم الصهيونية ، وايضا يسعى العراق لانهاء الانظمة الرجعية التي ترتبط « مصيريا » مع مصالح ووجود الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ... وبالمقابل فان الامبريالية تعول على هذا الكيان ... وتدعمه بما يكفل حماية مصالحها الستراتيجية عامة ، والنفطية خاصة ، اضافة الى استخدامه

(٧) سعدون حمادي : الاستقلالية في السياسة الخارجية ، ص٣١-٣٢ .

في قمع حركات التحرر في آسيا وافريقيا ... وبالرغم من انها تدرك ان هذا الكيان سيصاب بالانهيار وسيكون الوجود الصهيوني « من بين آخر من يقتلع من المنطقة من حلفاء الامبريالية ، ويتهاوى ضمن الصفحة التي تتهاوى فيها الانظمة الرجعية واليمينية التي ترى ان هناك ترابطا مصيريا في المصالح بين استمراره ، واستمرار السياسة الامبريالية في المنطقة وفي العالم »(٨) .

ولاشك ان القوتين الكبيرتين ـ الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تريا اهمية كبرى في وطننا العربي ولهذا نلاحظ التغييرات التكتيكية للسياسة الاميركية ، وكذلك السوفيتية ، اتجاه المنطقة ، واعادة النظر المستمرة في اتجاهات سياستهما، ولكن ليبقى واضحا ، ان اعادة تقييم اميركا لسياستها في الشرق الاوسط « لايقصد بها اعادة النظر في الاهداف ، وانما في الوسائل من اجل تحقيق الاهداف بافضل الصيغ الممكنة ... »(٩) وكذلك باقي القوى.

ان الامريكيين لا يعتبرون الوطن العربي منطقة حيوية لانها تضم اكبر انتاج واحتياطي للنفط في العالم

(٨) صدام حسين : الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية، ص٢٢ .

(٩) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص٢٧-٢٨

حسب ... ولا لكون هذه المنطقة تعتبر حساسة ، وانما هناك عامل جد مهم وهو ان « من يمتلك قدرة التاثير الجدي في الشرق الاوسط ، سيؤثر على اوربا واليابان ... »(١٠) . ولذلك تخشى الولايات المتحدة دخول اية قوة كبرى تنافسها ... وتعتبر عملا مثل هذا شيئا خطيرا ...

ومن اجل هذا وغيره نرى حجم المؤامرة على على القضية العربية في فلسطين ، والتي اخذت ابعادا واناقا عديدة من اجل تعقيدها وتشكيلها حسب القالب الامبريالي .. ولعل الخيانة الساداتية تمثل قمة التآمر الذي تسعى اليه القوى العدوانية لتكبح نهوض القومية العربية وحركة الثورة العربية في سبيل التحرير والتحرر ...

ووفق هذا المنظور ايضا ، نعرف المغزى الحقيقي لاتفاقيتي كامب ديفيد ـ معسكر داود ـ ومعاهدة الصلح المنفردة ونتائجهما الخيانية وهو « تقوية الكيان الصهيوني العنصري ، وترسيخ احتلاله وتمكينه من جني ثمار عدوانه ، وفتح الابواب واسعة امام الامبريالية الاميركية لبسط نفوذها واستغلالها للمنطقة العربية ... »(١١) .

(١٠) المصدر السابق ... ، ص٦٤ .

(١١) صدام حسين : حركة عدم الانحياز هكذا نفهمها ، ص٢٧-٢٨ .

ان مايسمى بازمة الشرق الاوسط هي من اكثر الازمات الدولية في العصر الراهن تعقيدا وتشابكا وخطورة ، « فالاطراف الدولية المعنية بها هي اغلب الاطراف المهمة في العالم ، اميركا ، الاتحاد السوفيتي ، أوربا ، اليابان وعدد كبير من بلدان العالم الثالث ، وللاطراف الكبيرة الثلاثة الاولى مصالح وستراتيجيات في المنطقة تتناقض حينا ، وتتشابك حينا اخر .

وعلى الصعيد المحلي ، وبرغم التقسيم العام الذي يصور الازمة على انها بين طرفين ، العرب من جانب ، والكيان الصهيوني من الجانب الاخر ، فان المسالة ليست بهذه البساطة . ان الجانب العربي ليس جانبا واحدا ، وانما هو « خليط » من الانظمة والعناصر والاوضاع التي لم يتمكن احد ، حتى الان ، من ضبطها في مسار واحد ، او ضمان استقرارها على منهاج واحد »(١٢) .

والملاحظ على الواقع العربي الجديد .. ان حالات الانكسار والتردي فيه لايمكن ان تكون الا حالات مؤقتة وزائلة .. وسيشهد الوطن

(١٢) التقرير السياسي للمؤتمر القومي الحادي عشر لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ص١٨٦ ... وما بعدها حيث التحليل الثوري والواقعي والقومي للمسائل القومية والدولية في ضوء الايديولوجية البعثية ...

العربي للكثير من الاعتبارات الذاتية والموضوعية التي اصبحت في صالح الامة العربية والثورة العربية ، نهاية البؤر الامبريالية عامة ، والبؤرة الصهيونية في فلسطين المحتلة ...

ولعل الرفيق المناضل القائد صدام حسين ، قد وضع الحل الناجع والواقعي للقضية العربية في فلسطين ، وايجاد الحل الحاسم الذي يناسب الامة العربية ـ الان ـ وفي المستقبل ، حينما اوضح ببعد نظر وعمق دراسة .. « لانقول ولا نتوهم ان العرب قادرون على تحطيم الكيان الصهيوني الان ، ولا نتوهم ان العالم يسمح بتحطيم الكيان الصهيوني في هذه المرحلة ، لكننا نقول ، ايها العرب : تعالوا نفتش معا وننظر هل استخدمنا كل العوامل المتاحة ، التي تزيد من قدرتنا الذاتية القومية والوطنية على طريق الضغط بحجم ووزن اكبر ، وعلى مساحة اوسع في السياسة الدولية وروافدها ولصالح العمل التحريري لمجابهة العدو الصهيوني »(١٣) .

وحول الخليج العربي(*) .. فجغرافيا يمتد

(١٣) صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية ، ص٦٩ .

(*) جاء هذا الحديث قبل نشوب الحرب ضد النظام الفارسي العنصري في ايلول ١٩٨٠ .

خليجنا في الحدود الشرقية للوطن العربي.. ولاشك ان موقعة الستراتيجي هذا ، اهله ومنذ فترات طويلة لان يلعب دورا مؤثرا في المنطقة التي حوله او التي تتصل به ...

لذلك فان الدول الاستعمارية تعترف بانه لاتوجد منطقة في العالم « تضاهي منطقة الخليج العربي من حيث الاهمية »(١٤) ، لذلك فهم حريصون جدا الا تداهم مصالحهم اي مخاطر ...

ويكفي ان نستشهد بقول احد ـ المسؤولين الصهاينة ـ حول اهمية الخليج العربي حين ذكر « ... واحتفظت هذه المنطقة اهميتها في ستراتيجية العالم وذلك بانها ملتقى المواصلات الى اوربا وافريقيا واهم ممول بالزيت لبريطانيا واوربا الغربية ... ونقطة الوثوب القائل على اوربا وادنى المراكز من المناطق الحيوية للاتحاد السوفيتي »(١٥) .

من هنا فان الوطن العربي لايمكن له ان يطمئن على امنه او يضمن تقدمه الا بسيطرته القوية على الخليج العربي ـ من داخله ومن مداخله ـ وابعادكل

(١٤) مجلة دراسات عربية : العدد السادس ، السنة التاسعة ١٩٧٣ ، ص ١١٢ ، من مقال علي الجزيري ، الخليج العربي والاستعمار والمستقبل .

(١٥) سيد نوفل : الخليج العربي ، ص١٠١ .

القوى الاجنبية ـ القريبة والبعيدة ـ التي تحاول الهيمنة والسيطرة عليه بذي شكل وتحت اي غطاء ...

فمنطقة الخليج تعتبر من المحاور الاساسية للصراع الدولي في المنطقة العربية «وهي بمثابة المجال الطبيعي الحيوي للعالم العربي .... »(١٦) .

اضافة الى ذلك ، فمنطقة الخليج بطبيعتها وبيئتها تمثل منطقة انتقال « تجمع بين الصفة البحرية والبرية بدرجات متفاوتة ، وهي ستراتيجيا جبهة تصادم ، ومن ثم ارض المعركة فيما اذا حدثت بينهما »(١٧) .

من كل هذا نصل الى قناعة مشتركة ، وهي ان منطقة الخليج العربي تمثل نقطة تحكم في الشؤون الدولية ، سواء بالنسبة لجانب المواصلات والتجارة او للطاقة وتاثير ذلك على الصناعة والستراتيجية الدولية السياسية والاقتصادية والعسكرية ... او كخط دفاع مهم عن اوربا واليابان والاتحاد السوفيتي او عن الشرق الاوسط وافريقيا .. ودول المحيط الهندي ..

(١٦) المصدر السابق ... ص١٨ .

(١٧) انظر : جمال حمدان : ستراتيجية الاستعمار والتحرر ، ص٢٦٤-٢٦٥ .

لذلك كان قول الرفيق صدام حسين : « هذه المنطقة بالحسابات العسكرية التقليدية ضمن المخطط الكوني للامبريالية خطيرة ، وبالحسابات المضافة ، بقدر صلة الامر بقضيتين ... بالكيان الصهيوني حليف الامبريالية .. وبالبترول .. هذه المنطقة بترولية .. وكونها بترولية تفرض تحديدات معينة في قبول ساحات الصراع .. وفي قبول اهداف الصراع ... وفي قبول وسائل الصراع »(١٨) . لذا فان مسالة ـ الخليج العربي ـ تتصل بشكل مصيري بالقضية القومية للنضال العربي ، وللثورة العربية في سبيل التحرر والوحدة والتقدم ...

ولذا ايضا ، فان التغلغل الاجنبي ، والفارسي خاصة ، يشكل خطرا داهما .. ويعيد للاذهان ماساة فلسطين « الا اننا لايمكن ان نتجاهل الى ما لانهاية سياستهم المقصودة في فعلها المضاد »(١٩)

ومن هنا فان ظهور بعض المشاريع الامبريالية حول ما يسمى « بامن الخليج »(٢٠) يدعو الى الحذر

(١٨) صدام حسين : التحدي الامبريالي ودور الجبهة الوطنية ص١١ .

(١٩) صدام حسين : سياستنا تجسيد لحاضر الامة ومستقبلها ص٢٣ .

(٢٠) انظر بتوسع : ناطق شاكر محمود : المشروع الامبريالي الجديد في الخليج العربي ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٠

والحيطة واتخاذ ما يلزم ازاءها .. وقد وقف القطر العراقي موقفا واضحا وصلبا وهو « رفض كل المشاريع الداعية الى اقامة اتفاقيات او احلاف او تنظيمات اقليمية ، ودعا الى حرية الملاحة في الخليج ، وفقا للقواعد الدولية ، كما دعا الى حل المشاكل في هذه المنطقة عن طريق الاتفاقيات الثنائية ، والى تعزيز العلاقات بين بلدانها بهذا الاسلوب »(٢١) .

وقد اكد الرئيس القائد صدام حسين على ان الخليج العربي منطقة حساسة وستراتيجية كبيرة ، وقال ، ان هذا المنظور لانؤمن به نحن فقط كعرب ، وانما صار يحتل موقعا رئيسيا وحساسا في عمق سياسات العالم .. « وسندا لذلك يمكن تلخيص موقف القطر العراقي من هذا الموضوع بالاتي »(٢٢) : ـ

١ ـ استبعاد اي عمل سياسي او عسكري جماعي وكذلك استبعاد حل المشاكل الثنائية بصورة جماعية .

(٢١) التقرير السياسي للمؤتمر القومي الحادي عشر لحزب البعث العربي الاشتراكي ص٢٠١ .

(٢٢) انظر : برزان ابراهيم التكريتي : الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وتاثيره على اقطار الخليج العربي ص٤٠ .

٢ ــ تاكيد مبدأ حرية الملاحة في البحار او الخلجان والمضايق الدولية في المنطقة .

٣ ــ تاكيد توثيق العلاقات الثنائية في المجالات الاقتصادية والثقافية ومكافحة تلوث البيئة في المنقطة وعلى اساس المصالح المشروعة المشتركة .

وفوق كل ذلك فان الخليج العربي الذي يتمتع باهميته التي استعرضناها ــ بصورة مبتسرة ــ يتصل اتصالا وثيقا بمنطقة « المحيط الهندي » التي هي الاخرى تشهد صراعا ، من قبل القوى الكبرى . لذلك فاننا كنا دائما ــ كما يقول الرفيق القائد صدام حسين ــ نربط بين الاوضاع في المحيط الهندي والاوضاع في الخليج العربي ...

ونرى بان « دوافع العاصفة المحتملة التي ستهب على بلدان المحيط الهندي ليست بسبب العوامل الستراتيجية التقليدية الخاصة بموقع المحيط الهندي ، فحسب ، وانما هناك عامل مضاف ، هو صلة المحيط الهندي بالخليج العربي الذي يزخر بامكانات بترولية كبيرة ، ويحتل اليوم موقعا

مهما في السياسة الدولية »(٢٣) .

الا ان مما لاشك فيه ، ان ضمان تدفق النفط سيكون بحالة افضل على الدوام لو ابتعدت منطقة المحيط والخليج عن القوى المتصارعة ، خاصة اذا علمنا ان هاتين المنطقتين قابلتان للاشتعال اكثر من غيرها ، لذلك فان الدعوة التي وجهتها دول عدم الانحياز والغالبية العظمى من اعضاء هيئة الامم المتحدة ــ والتي تشكل القسم الاكبر من الراي العام الرسمي والشعبي العالميين ــ باخلاء المحيط الهندي من الاسلحة النووية وابعاده عن صراعات الدول الكبرى « يجب ان تحظى بتاييد الدول الكبرى كافة ، لانها بحاجة ــ الآن ــ وفي المستقبل لنفط الخليج العربي »(٢٤) .

(٢٣) انظر : صدام حسين : المرونة في العمل الثوري اسلوب للتقدم ام طريق للتراجع ؟ ص٥٦ مع ملاحظة ان التدخل السوفيتي في افغانستان والتحرك الخطير للامبريالية الامريكية وحلفائها في منطقة المحيط الهندي والخليج العربي يشير الى مثل هذه الحقائق والاحداث والتي تنبأ بها الرفيق صدام حسين قبل وقوعها . واقرأ كراسي ماذا ينتظر الاتحاد السوفيتي والعالم من نتائج بعد التدخل في افغانستان ؟ الصادر عن دار الثورة ، بغداد ١٩٨٠ .

(٢٤) جريدة الثورة : العدد ٣٥٠٤ الصادر في ١١-١٢-١٩٧٩ ، ص٣ ، من مقال محمود علي الداود بعنوان : امن المحيط الهندي وتاثيره على امن الخليج العربي .

ولكن تبقى مسؤولية الحزب والثورة في القطر العراقي اكبر من غيرها ... بحكم كونه القطر العربي الاكثر تقدما ووزنا ... ومن ثم فهو « يتحمل الثقل الاساسي في حماية هذه المنطقة مما يتهددها من اخطار ومطامع »[٢٥] .

الا انه لابد من التاكيد ـ بشكل واضح ـ على الاهمية القومية ـ العربية ـ للخليج ، ولما يتهددها من اخطار محدقة ومطامع امبريالية وشوفينية ..

وفي ختام هذه ـ الدراسة المتواضعة ـ اؤكد ان ثورتنا العربية ، في كل الوطن العربي الكبير ... وثورتنا في القطر العراقي المناضل ، ثورة الوحدة والحرية والاشتراكية ستبقى تسير في ذات الطريق البعثي الخاص ، والمنهج الثوري المستقل ، الذي آمنت به ، لتحقيق اهدافها ، وعلى كافة المستويات الداخلية منها والخارجية ... ولبناء دولة العرب الديمقراطية الاشتراكية الموحدة .. لتساهم في البناء الانساني ، والعمران البشري ، لعالم اليوم والغد ... مستمدة اصولها وتطلعاتها من التاريخ العربي والانساني ومتفاعلة مع روح العصر ومشكلاته .. ومستهدية بايديولوجية حزبها الثورية ...

(٢٥) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ص١٨١ .

وستكون « السياسة الدولية » كما تتطلع اليها الشعوب ، هي محصلة للسياسة الخارجية لمجموع الدول التي عانت من الاضطهاد والاستغلال والانتقاص ... بما يخدم قضاياها القومية غير الاستعمارية التسلطية ...

من جهة اخرى : فان العرب يشكلون ـ في الربع الاخير من القرن العشرين ـ محورا اساسيا ومؤثرا في الحياة الدولية ، وهم يملكون السهم الاوفر ، والحكم الفيصل في معركة الشعوب المناضلة ضد الامبريالية ...

هذا هو واقعنا الذي اهلتنا الظروف التاريخية والجغرافية والبشرية والدولية المعاصرة له ... وهذا هو موقعنا في مخطط الاعداء ، واحيانا في تصور الاصدقاء ، وبهذا المنظار ينظر الينا هؤلاء الاعداء ، ويسعون الى ضرب امكانيات تطورنا وسيادتنا على ارضنا وثرواتنا ...

ولا شك ان ثورة ١٧ـ٣٠ تموز ١٩٦٨ العظيمة ستبقى مركز اشعاع قومي ، ونموذجا انسانيا متقوما ومتميزا في الوطن العربي والعالم الثالث وفي المحيط الدولي عامة ... بما يجعلنا مؤثرين في السياسة .. من اجل تحقيق مصلحة الامة العليا ...

وهكذا تتحدد سياسة الثورة الدولية من خلال هويتها النضالية المعادية للامبريالية والصهيونية وكل اشكال الاستغلال والعدوان ... وتستهدف هذه السياسة خدمة قضايا النضال والامن القومي وتعزيز المسار الانساني لنضال الشعوب وكرامتها ...

وعودة على بدء ، تبقى المساهمة الحقيقية المتكافئة في العلاقات الدولية ، امرا ضروريا ، لاية مشاركة ايجابية تسعى لبناء الاستقرار الدولي على اسس سليمة وانسانية ....

* * *

المصادر

* القائد المؤسس : ميشيل عفلق

١ ـ في سبيل البعث ....
٢ ـ البعث والتراث ...
٣ ـ البعث وتحديات المستقبل

* الرئيس القائد : صدام حسين

٤ ـ سياستنا تجسيد لحاضر الامة ومستقبلها ...
٥ ـ معركة الاستقلالية والسياسة الدولية ...
٦ ـ الدفاع عن السيادة والسياسة الدولية ...
٧ ـ نضالنا والسياسة الدولية ...
٨ ـ حركة عدم الانحياز هكذا نفهمها ...
٩ ـ التحدي الامبريالي ودور الجبهة الوطنية ...
١٠ ـ عن مواقف الحزب ومواقف الدولة ...
١١ ـ طريقنا خاص في بناء الاشتراكية ...

١٢ ـ امتنا والتحدي الجديد ...

١٣ ـ المرونة في العمل الثوري اسلوب للتقدم ام طريق للتراجع ؟ ...

١٤ ـ الثورة صراعات الحاضر والمستقبل ...

١٥ ـ انقلوا تقاليد الحزب الى الدولة ...

١٦ ـ ستراتيجية الامة العربية في مواجهة تحدياتها ...

* برزان ابراهيم التكريتي

١٧ ـ الصراع الدولي في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي وتاثيره على اقطار الخليج العربي ...

* طارق حمد العبد الله

١٨ ـ ثورتنا والفريقيا، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠ .

* الدكتور الياس فرح

١٩ ـ الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، ط٢ ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٩.

٢٠ ـ الاعلام والرحلة الراهنة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٥ .

* الدكتور سعدون حمادي

٢١ ـ الاستقلالية في السياسة الخارجية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩ .

٢٢ ـ الوحدة ومبدأ النضال .... دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩ .

* هاني وهيب

٢٣ ـ الرؤية الثورية للدولة البعثية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩ .

* الدكتور حسن صعب

٢٤ ـ علم السياسة ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧ .

* الدكتور امين محمود عبد الله

٢٥ ـ دراسات في الجغرافية السياسية ، القاهرة ١٩٦٩ .

٢٦ ـ في اصول الجغرافية السياسية ، ط١ ، القاهرة ١٩٧٧ .

* الدكتور فاضل زكي محمد

٢٧ ـ السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية ، ط١ ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٧٥ .

* الدكتور سيد نوفل

٢٨ ـ الخليج العربي ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٩ .

* الدكتور جمال حمدان

٢٩ ـ ستراتيجية الاستعمار والتحرر ، دار الهلال ، القاهرة ١٩٦٨ .

* الدكتور توفيق سلطان اليوزبكي وجماعته

٣٠ ـ دراسات في الوطن العربي ـ الحركات الثورية والسياسية ـ ، ط٢ ، جامعة الموصل ١٩٧٥ .

* الدكتور صلاح الدين الشامي والدكتور فؤاد محمد الصقار

٣١ ـ جغرافية الوطن العربي الكبير ، ط٢ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٧٥ .

* الدكتور عبدالوهاب الكيالي .....

٣٢ ـ الموسوعة السياسية ،ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٤ .

* القيادة القومية

٢٣ ـ التقرير السياسي للمؤتمر القومي الحادي عشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ....

٣٤ ـ نضال البعث ج٤ ، دار الطليعة ، بيروت .

٣٥ ـ ستراتيجية الرحلة الراهنة ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٣ .

* القيادة القطرية

٣٦ ـ ثورة ١٧ تموز التجربة والافاق ـ التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ القطر العراقي ـ كانون الثاني ١٩٧٤ .

* وزارة الثقافة والاعلام

٣٧ ـ وثائق لمجابهة التحدي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٩ .

٣٨ ـ ماذا ... بعد التدخل في افغانستان ؟ دار الثورة ، بغداد ١٩٨٠

* المجلات

٣٩ ـ آفاق عربية ، العدد الثاني ، السنة الخامسة ، تشرين اول ١٩٧٩ .

٤٠ ـ دراسات عربية ، العدد السادس ، السنة التاسعة ١٩٧٣ .

٤١ ـ الف باء ، العدد ٥٨٨ ، السنة الثانية عشرة ، الثاني من كانون الثاني ١٩٨٠ .

٤٢ ـ صوت الطلبة ـ الملحق ـ للعدد الصادر في ١٧ ـ ٤ ـ ١٩٧٥ بغداد .

* الجزائر

٤٣ ـ الثورة العربية ـ جريدة حزب البعث العربي الاشتراكي ـ الداخلية ـ
العدد الاول ، السنة ١١ ، كانون الثاني ١٩٧٩ .
العدد السادس ، السنة ١١ ، حزيران ١٩٧٩ .
العدد التاسع ، السنة ١١ ، ايلول ١٩٧٩ .

٤٤ ـ الثورة ، العدد ٢٥٠٤ الصادر في ١١-١٢-١٩٧٩ بغداد .

٤٥ ـ صوت الفلاح ، العدد ٣٠١ الصادر في ٢٤-٣-١٩٧٥ بغداد .

مكتبتنا العربية

المحتوى

١ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي والسياسة الدولية ٦

٢ ـ ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ والمفاهيم الثورية للعلاقات الخارجية ١٤

٣ ـ العراق وسياسة عدم الانحياز ٣٠

٤ ـ طروحات الرفيق صدام حسين في السياسة الدولية ٤٠

٥ ـ الثورة وقضايا السياسة الدولية ... ٦٦

* : مركزا الاستقطاب وسياسة الوفاق الدولي .

* : قضية فلسطين والوضع في الشرق الاوسط .

* : الخليج العربي والمحيط الهندي .

٦ ـ المصادر .....

مكتبتنا العربية

Little Encyclopaedia
A Fortnightly Cultural
Series dealing with various
branches of Science, Art,
and Literature
Issued by Dar — Al-Hurriyah
Al-Khulafa Street —
Editor-in-Chief
Yunus Khalidi

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م